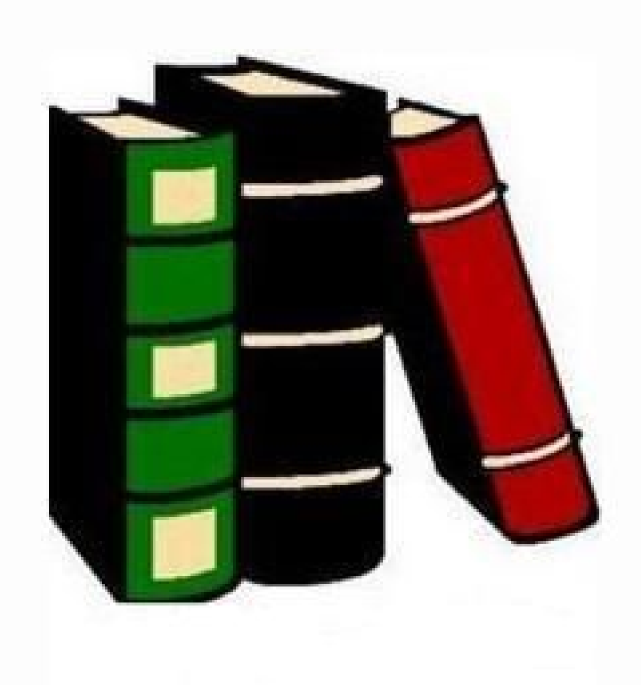
قبيلة شمّر

متابعة وتحليل



الطبعة الأولى ١٩٩٨

هشّال بن عبد العزيز الخريصي

دار الساقي

وُلد المؤلف في المدينة المنورة عام ١٣٦٠ هجرية، وتعلم فيها، وهو مقلٌ في عطائه الفكري، ومقالاته المتناثرة في الصحافة السعودية. تميل إلى النقد الاجتماعي من خلال طرحٍ ثقافي له أكثر من بُعد.

وهذا الكتاب محاولة متواضعة للتعريف بقبيلة شمّر، بطريقة مختلفة، ولعل القارىء الكريم يدرك من خلال مطالعته له أنه بقدر ما هو بسيط في حجمه وأسلوبه فهو كبير في توجهه نحو الدعوة إلى الخير والأصالة والقيم وحسن الخلق.

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أجمعين.

أمّا بعد، فإن كلماتي هذه عن قبيلة شمر[1] ليست دراسة تاريخية أو أطروحة فكرية يتداولها أهل الكلام، كما أنها ليست حكاية يلهو بها السمار، بل هي أحاديث جاذة جديرة بأن تكون محل قبول عام غير معلّل، وذلك لأن الأمر يدور حول قبيلة عظمى ذات شمم وقيم، قبيلة كبرى كانت ذات لسان وسنان: إنها هامة الأمة التي تمثلت فيها مقومات المجتمع العربي كله، وكلكم لآدم وآدم من تراب ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

المؤلف

---

(١) وهي القبيلة الطائية القحطانية ذات المكانة المرموقة في الجاهلية والإسلام، وتنتشر حالياً في مناطق جبلي أجا وسلمى وسط شمال المملكة العربية السعودية، ومركز حركتها مدينة «حائل» المعروفة. وهناك أعداد كبيرة جداً منها هاجرت منذ زمن إلى العراق وسوريا وهي لا تفترق عن بعضها إلا في المواطن. ويمكن النظر في معجم **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** لعمر رضا كحالة، ص ٦٠٨؛ وكذلك في كتاب **زيد الخير** للأستاذ عبد العزيز الرفاعي، ص ١٦.

المقدمة

عزيزي القارىء الكريم

قبل طرح هذه الخواطر أودُّ أن أشير إلى أنني لن أقصص أو أسرد ما تناقله الرواة عن الأحداث والوقائع التي تحكي تاريخ أبناء هذه الملحمة العربية الطائية الخالدة الكبرى، والتي تميزت بخصائص تدل على سلوك ربما بلغ الذروة في تحضّره، كما أنني عزفت عن اتخاذ أسلوب النقل الذي أمسى متداولاً بطريقة بخست حق هؤلاء الذين ورثوا أمجاد حاتم الطائي(١) ومعطيات حياة زيد الخير(٢) رضي الله عنه، بغية إيجاد رأي معاصر فحواه أن

---

(١) هو حاتم بن عبد الله الطائي توفي سنة ٥٧٨ ميلادية، شاعر جاهلي عاش في نجد وبين المدينة والشام فارساً جواداً كريم الأخلاق، وكان مظفراً: إذا قاتل غلب وإذا أسر أطلق وإذا غنم أعطى وإذا سئل وهب. وضرب المثل بجوده وألفت عنه القصص في الآداب العربية والفارسية والتركية والهندستانية، له ديوان يدور شعره حول الجود والخلق الكريم. انظر: **الموسوعة العربية الميسرة**، ص ٦٨٤.

(٢) هو زيد بن مهلهل بن يزيد ولقبه قبل أن يسلم زيد الخيل. طائي مشهور أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بشخصيته وسمعته، وأقطعه «فيد» وهو موضع معروف لا زال يحمل هذا الإسم، يقع شرقي جبل سلمى. تحدث عنه الأستاذ حمد الجاسر.

المجتمعات لا تسود بالمال وتأثيراته ومنجزاته فحسب كما هو سائد فهمه الآن، وإنما تسود بداية ونهاية بالقوامة في السلوك والصدق في المعاملة ونكران للذات في الدرجة الأولى.

إن من أصعب الأمور على الكاتب أن يلج في موضوع غير مسبوق إليه على النحو المقصود حيث لا مثال يحتذى به ولا مصدر ملائم يُستقى منه. وبهذا يكون الكاتب ـ وإن قيل بأن له قصب السبق ـ موضع التجربة ومحل النقد لأنه سيتصيد أفكاره من شتات الأقاويل وكراسات الشعراء والقصص، ثم يجمع ما تمكن من صيده في محاولة للتأليف، فإذا كان الكاتب جديداً أو مقلاً في نشاطه ولم يكن لصيده وجود في الكتب ولم يكن الكاتب قد عاصره أو عايشه كان ذلك أصعب، لافتقاد المرجع والمصدر الذي منه يأخذ وعليه يعتمد، حيث لا مشاهدة يستقى منها، وإنما سيتصيد ذلك من أقوال الرجال والنساء(*)، فإذا كان العهد بعيداً ازداد الأمر صعوبة لما يعرض للناس من آفة النسيان، وسيلاقي اختلافات عديدة وأقوالاً متنوعة؛ وعلى الكاتب حينئذٍ أن يستخلص منها ما يمكن أن يكون مقصوداً، وفي مثل هذه الأحوال لن يسلم من الخطأ في الزيادة أو في النقصان.

إن هذه القبيلة غلب عليها في السنين الأخيرة الاسم «شمّر»، وهو يطلق الآن على «طيء» بأسرها، حتى أن جبلي طي «أجا

(*) بصرف النظر عن أعمارهم وطريقة التفكير عندهم.

وسلمى»[١] يعرفان حديثاً بجبلي شمر، ولعله من المناسب هنا الإشارة إلى ما ذكره مؤرخ هذه القبيلة المعروف أحمد الموح[٢] قبيل وفاته، (يرحمه الله)، بأن هناك دلائل لديه ترجح وجود دولة باسم «شمّر» في منطقة نجران باتجاه جنوب الجزيرة العربية في عهود قديمة جداً[٣].

وعند الكلام عن تاريخ هذه القبيلة في العصر الجاهلي ثم في العهد النبوي وفي عهود الفتوحات الإسلامية فإنه لا بد من الرجوع لما قامت به الدكتورة وفاء فهمي السنديوني[٤]، وهي من المنتسبات

---

(١) انظر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** تأليف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة. ففيه تفصيل شامل عنهما.. وقيل بأن سبب تسميتها بـ «شمر» لأن رجالها كانوا يشمرون عن ساعد الجد خلال الأزمات.

(٢) أمضى أعوامه الأخيرة في مدينة الرياض وكان يقيم في سوريا. وهو من آل بوليل من قبيلة شمر. كان في حوالى الخمسين من عمره وعلم منه حينئذ أنه يعد لطبع مؤلفه عن هذه القبيلة. توفى عام ١٤٠٨ هجرية.

(٣) كما ورد ما يشير إلى ذلك في كتاب **أنساب العرب** تأليف سمير عبد الرزاق القطب، ص ١٥٦، إصدار مكتبة الحياة في بيروت. وورد أيضاً في فهرس كتاب **مثير العجب في تمحيص تاريخ العرب** تأليف زاهر بن أحمد عبيد الخزرجي الأنصاري الدمشقي أن في صفحة ١٣٩ بحثاً عنوانه (حضارة شمر نحو ٣٧٥٠ ـ ٢٠٠٠ قبل الميلاد ولم أتمكن من الاطلاع على هذا الكتاب، غير أن ذلك موجود ضمن «البيبلوغرافية» لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض.

(٤) نسبة إلى سنديون وهي قرية مصرية معظم سكانها ينتسبون لطي، وقد أشار إليها سمير عبد الرزاق القطب في كتابه **أنساب العرب**، ص ١٦١، حيث ذكر بأن سنديون بطن من الصبحيين من بني زريق بن قيس بن شمر من طي. =

لهذه القبيلة، حيث لم تترك شاردة ولا واردة إلاّ سجلتها في كتابها الموثّق «شعر طي وأخبارها في الجاهلية والإسلام» وهو من إصدار دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض سنة ١٤٠٣ هجرية.

ولقد تعرّضت هذه القبيلة للتمزق فيما تلى ذلك من عهود في الجوانب الاجتماعية والسياسية، عدا السمة التي يتصف بها جل من ينتمي إليها وهي الشموخ في تواضع والرفق المشوب بالمروءة العربية الحقيقية، ولا يخفى على أحد أن هذه الصفات الحميدة لازمت بمشيئة من الله جل وعلا غالبية أفراد هذه القبيلة في كل أطوارهم فقراً وغنى وقيادة وتبعية.

إنّ ما يحقق رغبة القارىء الكريم في أن أتحدث إليه بدقة عن هذه القبيلة في تلك العهود المتقدمة سوف يجعل كتابي هذا نقلاً غير موثق لأحوال عاشتها هذه القبيلة في ظل أحداث تاه فيها الموكب العربي في كثير من المراحل عن دوره الحضاري ضمن المسيرة العالمية[١].

ولقد تم بذل الجهود من أجل تجميع معلومات مرضية عن وقائع وأحداث عاشتها هذه القبيلة في العهود الخالية، خاصة خلال العهد العثماني، فتبيّن أن ما كتبه بعض المؤرّخين أو شوارد ما

= والدكتورة وفاء كانت تعمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب، جامعة الملك سعود في الرياض.

(١) يمكن مطالعة ما جاء في المجلة التاريخية المصرية، إصدار عام ١٩٦٩ القاهرة، عن بعض تلك الأحداث بشكل جزئي.

تناقلته الأذهان الشعبية عن هذه القبيلة لا يتعدى الكلام عن الأنساب أو مواطن الإقامة أو رصد بعض الوقائع الحربية بشكل عام(١)؛ ولذلك فإني أعتذر للقارىء الكريم في أن كتابي هذا سيكون في منأى عمّا اتبعه بعضهم خاصة في السنوات الأخيرة عندما حاولوا التكلّم أحياناً عن هذه القبيلة بواسطة أسانيد غير مقبولة(٢) أو متون باهتة(٣).

أجل سيكون نهجي هنا هو التعبير الواضح وبلا قيود عن قبيلة «شمّر» عامة ودورها الاجتماعي في المشرق العربي سابقاً.

كما أرجو معذرتي في أن أتخذ من الشعر الشعبي أدلة عرض وشواهد أحداث(٤) في حالات الضرورة لكونه الأسلوب الوحيد

---

(١) أمثال ابن بشر (يرحمه الله) في كتابه: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، وطريقة عرضه المقتضبة للأحداث والوقائع.

(٢) مثل بعض أسانيد أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في مؤلفاته، كما في كتاب آل الجرباء بين التاريخ والأدب، انظر: ص ١٤٨ و٢٣٤ وآخر ص ٢٠٣، وبعض حكاياته عن هذه الأسر الكريمة مثل قصة الخنزير في ص ٢٤٥.

(٣) مثل المتون التي ينقلها أحياناً بعض الرواة من خلال تراجم عن أشخاص أجانب زاروا بعض منازل أو مواطن شمر في أزمنة متفاوتة.
وكان الأولى عدم الاهتمام سواء في الإسناد أو في المتن بنقل السلبيات في بعض السلوكيات الفردية طالما أن الغاية هي التوثيق للأحداث الهامة من زوايا حضارية.

(٤) انظر بحث الدكتور منصور الحازمي في ملحق أربعاء جريدة **المدينة** بتاريخ ٣ شعبان ١٤١٥ هـ، المتضمن أن الشعر الشعبي جزء من تراثنا، وكذلك كل ما كتبه عبد الله بن خميس في هذا الاتجاه ومنه ما ورد في مجلة **أهلاً وسهلاً**، =

المتيسّر لإيجاد القناعة الكافية لدى القارىء عن واقعية الأشياء المطروحة، وقديماً قالوا «الشعر ديوان العرب» مع ملاحظة أن الحديث كله في هذا الكتاب يدور فقط عن قبيلة شمّر في كل مواطنها.

ومع ذلك فلا بد من تسجيل ما يجول بالخاطر من ملاحظات حين الحديث عن قبيلة شمّر، إذ إن أساليب الحياة قد تغيّرت وربما قل الذين يستطيعون استيعاب المفاهيم والأعراف التي كانت سائدة؛ ولذلك فإنني أخشى أن تتعثر الكثير من الأفكار المطروحة في هذا الكتاب للوصول إلى أذهان الذين هم في مراحل الشباب إن لم يكونوا من أهل الجزيرة العربية ومن قبائلها أو سكانها خلال طفولتهم مع آبائهم المعاصرين، وإني لأرجو ممن يقرأ كتابي هذا أن يدرك بأني أحس بما تركته المنجزات الحديثة وتطور أساليب العيش من آثار في النفوس وفي العقول على اختلاف الأعمار، ويبقى هدفي هو أن لا تذهب هذه المثل والقيم النبيلة في خضم الحياة الجديدة فتصير صوراً باهتة ثم تتلاشى مع رحيل الكهول والشيوخ.

إننا في المنطقة العربية ذات القلق الدولي الدائم أصبحنا أكثر الناس إحساساً بتلك المطرقة التي صارت تدق فوق رؤوسنا في أكثر الأوقات. أجل إنها تدق في أذهاننا عبر كل الأشكال الحياتية سواء

= العدد ٨ السنة ١٩ ربيع الآخر ١٤١٦ هجرية. وأيضاً كتاب **الشعر الشعبي** لتوفيق علي وهبة، وما كتبه الدكتور عبد الله الغذامي في كتابه **القصيدة والنص المضاد**، المركز الثقافي العربي - بيروت، ص ٢٤.

منها السياسية أم الاجتماعية أم المعيشية. ولذلك فإني أرجو أن يكون هذا الكتاب بمثابة استراحة في ديوان قبيلة شمّر لتنسم الأصالة والنبل والمروءة وكرم الأخلاق.

فما أجمل أن نستزوح عبق الماضي العريق لنرطب به هجير الحياة ونسترق هنيهات من المجد الغابر نمسح به ما تكفهر به ملامح العيش في عصرنا الحاضر.

ولعلها تكون اليد الحانية التي توقظنا من وعثائنا إلى غد مشرق يعيدنا إلى ماضٍ عزيز تشرئب إلى علاه كبار النفوس.

الفصل الأول

الأصل والمنشأ والمعتقد

إن أصل قبيلة شمّر يرجع إلى قحطان وموطنها الأول في اليمن، وقد قال شاعرها القديم:

إن سلْت[1] عنّا يالسويطي قحاطين[2]
أصايل واللي حذانا[3] لغايق[4]

كما قال الشاعر الشمّري «العاصي الجرباء» في حداء له وهو في العراق بعد النزوح يخاطب ابنه «الهادي»:

تر[5] لابتك[6] غوش[7] اليمن
ما هم مجمّع[8] من بلد

---

(١) سألت.
(٢) جمع قحطان.
(٣) غيرنا.
(٤) أخلاط.
(٥) ترى.
(٦) جماعتك.
(٧) أبناء.
(٨) ليسوا أخلاطاً.

أما مواطنها ومرابعها المعاصرة فتقع في جل أنحاء الشمال بالنسبة للجزيرة العربية، وكذلك ما يتصل بأطرافها الشمالية سواء من جهة الشرق أو من جهة الغرب وهذه ربما ليس لها صفة دائمة.

وأما معتقد أبنائها فهو الدين الإسلامي الحنيف على مذهب أهل السنة والجماعة، فلم يعتريهم ضعف في ذلك في كل مراحل تاريخهم، بل دلت كل التحقيقات والمؤشرات على أنهم أهل إيمان ويقين وأن الدين عندهم فوق أي اعتبار، ورغم تعرضهم للنكبات والتشتت والتمزق في ظل إتجاهات سياسية متباينة، وكذلك تقلب الحال بمرورهم بفترات ضعف وهوان أو زمان قوة وسؤدد، فلم يتغيروا في الأولى ولم يبطروا في الثانية.

ولقد قال أحد كبارهم، عندما رأى أحد الصوفيين يرتدي ملابس مزركشة، «الدين ليس له نقوش». وقد تأكد[1] أن قبيلة شمّر ساهمت في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (يرحمه الله)

= ذكر أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه **آل الجرباء في التاريخ والأدب** هذا البيت «الأول» مطابقاً لما ذكرنا هنا عدا كلمة «أصايل» في بداية الشطر الثاني، فهي عنده «عواصم» وهذا ليس له معنى هنا وخاصة إذا روعي معنى كلمة لفايق في آخر البيت. وأما إذا كان المراد نسبة عواصم إلى جبل العصام الواقع غربي مدينة حائل في ديار شمر فهو اتجاه غريب نظراً لاتساع مواطن هذه القبيلة قديماً وحديثاً.

(١) انظر كتاب **نشأة إمارة آل الرشيد** للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ص ١٨٤ و١٨٥.

الوقوف مع من كان يناصرها، وكانوا متمسكين بما قامت به هذه الدعوة وملتزمين بما نصت عليه وفقاً لأحكام القرآن الكريم وسنّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ ومن أبرز علماء هذه القبيلة قديماً الشيخ يوسف بن عبد الله حميد الفضيلي أحد محدثي وأعلام المدينة المنورة في عام ١١٥٠ هجرية[1]، وله تلاميذ من سائر الأجناس. وأما في العصر الحديث فكان الشيخ صالح بن أحمد بن عبد الله الخريصي عالم القصيم المعروف[2] وقد توفي (رحمه الله) في الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٥هـ. وهو إمام في الثبات على الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع حُسْن في الخلق وكرم وزهد وورع.

---

(١) مخطوط **(الكواكب الجامعة)** لدى الأستاذ عبد الله فرج في المدينة المنورة.

(٢) انظر: جريدة **الجزيرة** السعودية في أعدادها الرقم: ٨١٩٧ـ ٨١٩٤ـ ٨١٩٨ـ ٨١٩١ـ ٨١٨٨، وكلها صدرت في شهر شوال من عام ١٤١٥ هجرية.

الفصل الثاني

سجايا ومناقب

إن الصفة التي تغلب على أفراد هذه القبيلة في السنين الأخيرة من حيث الشعور العام هي الرغبة في التحدث عن الماضي ووقائعه، ولعل سبب ذلك يعود إلى وجود مشاعر لديهم تتأجج منذ زمن بعيد تحاول التعبير عن أحزان مكبوتة ساعدت على احتدامها المستمر في جوانحهم رزايا نضالهم المتوارث من أجل المثل العليا والقيم النبيلة، وربما شاركهم في هذه الصفة بشكل جزئي بعض سكان بلاد العرب، ولكنها عند قبيلة شمر تأخذ بعداً مغزاه التمسك بما يرون أنه مجد مؤثّل.

ولقد اعترى هذه القبيلة أوضاع كانت قاسية عبر سنين طويلة، وقليلاً ما هدأت أحوالهم وطابت معايشهم. لقد تداولتهم الأحداث الدامية وفرقتهم أو جمعتهم الصراعات الجانبية أو الخارجية، ولذلك صار يطلق على هذه القبيلة أكثر من اسم أو صفة ومنها «غلبا»[(١)] و «الطنايا»[(٢)] و «سناعيس»[(٣)] و «زوبع»[(٤)]. ولكل اسم أو صفة،

---

(١) (٢) (٣) (٤) الأسباب غير معروفة بشكل محدد، ولكنهم يتنادون بها في أوقات الأزمات ـ وهو ما يؤكد ارتباط هذه الكلمات بأحداث جسيمة قديمة مثل: صفة =

كما يعتقد، سبب يشير إلى ما تعرضت له هذه القبيلة من مصائب ونكبات.

ولم يحدث أن حوربت قبيلة بذاتها مثل ما حوربت قبيلة شمّر في كثير من الأزمنة والأصعدة، وما زاد من معاناة هذه القبيلة هو أنهم بصفة شبه مستمرة في نزال وقتال سواء مع غيرهم أم في ما بينهم بغية المحافظة على أمجادهم، أو إقرار حق أريد تغييره، أو تغليب المكارم، أو إشاعة الفضل والمروءة بين بطونها وأجزائها وأفرادها، أو إغاثة مستجير... والقصص في هذا الاتجاه لا يتسع المجال لاستعراضها(١). غير أنه يمكن الإشارة هنا على سبيل المثال إلى تلك الاستجابة السريعة لاستجارة عجمي بن مطلق من آل سعدون(٢) (رئيس عشائر المنتفق والمعدان في العراق) بهم حينما تنكر له بعض قومه رغم استقامته، وطردوه مع أسرته بعد أن عذبوهم، فلجأ إلى قبيلة شمّر بالرغم من وجود بغضاء قديمة عميقة بينه وبين القيادة فيها(٣). وقد حاولت هذه القبيلة مساعدته ممثلة في

= «الطنايا» وقصتها مذكورة في هذا الكتاب، وهي في مجملها تؤيد هذا الرأي.

(١) ورد ما يؤيد بعض هذا الرأي عن الماضي البعيد في الصفحة ٢٢١ من كتاب **شعر طي وأخبارها** للدكتورة وفاء فهمي السنديوني.

(٢) وهم بطن من أشراف الحجاز. انظر: الصفحة ٢٣٤ من كتاب **أنساب العرب** لسمير عبد الرزاق قطب.

(٣) سبب تلك البغضاء قيام ناصر السعدون شيخ عشائر «المنتفق» السابق بتسليم عبد الكريم الجرباء أحد أفراد قبيلة شمّر وهو مريض للقائد التركي مدحت باشا =

سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد[١]، الذي أرسل وفداً من مقره في مدينة حائل للمصالحة بين عجمي وخصومه، ولكن المعارضين له رفضوا عودة شيخهم إليهم وأعلنوا الحرب على قبيلة شمر. ولما تأكد فساد هؤلاء وظلمهم وإصرارهم على إشاعة الفوضى سارت إليهم الفرق القتالية من هذه القبيلة من كل صوب والتقت بهم في مكان يسمى أبو غار قرب مقر ابن سعدون الكائن في بلدة الخميسية، ووقعت معركة كبرى انتهت بهزيمة الذين تنكروا لكبيرهم المستجير عجمي الذي عاد إلى مكانه الرئاسي متمتعاً بكامل حقوقه. وقد أرخ الشاعر التميمي مفضّى السلمي صاحب قفار[٢] هذه الواقعة بقصيدة حماسية مطلعها:

من جبال طي ظهرنا مشملين

واجتمعنا ببوغار[٣] لين السبرجاه[٤]

كما أن الشاعر المعروف محمد بن عبد الله العوني أشار إلى

في سنة ١٨٧١م.، حيث أعدم في المكان الذي انطلقت منها ثورته المشهورة ضد الأتراك، انظر: ص ١٥٧ من المجلة **التاريخية المصرية** سنة ١٩٦٩م.. القاهرة.

(١) توفي سنة ١٣٣٨ هجرية.

(٢) قفار: بلدة ذات بساتين وأشجار تقع جنوبي مدينة حائل، انظر: ص ٣١٧ من مجلة **العرب**، رمضان/شوال ١٣٩٧ هجرية.

(٣) أرض منبسطة تحمل هذا الاسم.

(٤) السبر: رجال الاستطلاع أو جمع المعلومات، وهي لفظة فصيحة.

هذا الموقف في قصيدة مطولة، يقول فيها:

مثل أمس يوم ابن سعدون عنا[1] يَمَه[2]

مـن ريـب الأيـام دارت بـه دوايـرهـا

لـمّا بنـى فـوق أبـو غـار خيـامـهـم

مثل الطها[3] والجموع الكتم[4] حاجرها

نـخـا بـن عـمـه الأدنـيـن وإنـثـنـوا

نخا العرب والعرب خلت سوايرها[5]

ويقصد أن عجمي تخلّى عنه كل الناس حتى أبناء عمه، ولكنه عندما قصد شمّر استجابوا لنصرته ورفع الظلم عنه[6] رغم ما سبق من ذويه ضدهم.

إن الحديث هنا عن الحركة العامة لقبيلة شمّر ووفق المعلومات المتوافرة. أما المواقف ذات البعد الأخلاقي المضيء فهي كثيرة جداً، ولكنني أتجاوز التوسع في طرحها هنا على اعتبار أن المجال

---

(١) اتجه.

(٢) إليه، يقصد في الضمير هنا رئيس قبيلة شمر.

(٣) السحاب.

(٤) السواد، أي أن الجيش كان كثير العدد والعدة حتى صار له ظلمة.

(٥) عاداتها وتقاليدها.

(٦) انظر: ص ٨٣ من كتاب **الأزهار النادية من أشعار البادية**، الجزء الخامس ـ منشورات مكتبة المعارف في الطائف.

محدود. وأكتفي بالإشارة إلى موقف (ماجد الحثربي)[١] من خاله (مفوز التجغيف)[٢] وكلاهما من هذه القبيلة، وقد كان السبب هو انتهاك الأخير لأعراف قوامها مكارم الأخلاق، والقصة معروفة[٣]، وقد أرخ الحثربي (يرحمه الله) تلك الواقعة بقصيدة مؤثرة تتضمن أسفاً شديداً وحزناً بليغاً، منها:

لو حنطة البلقا[٤] مع تمرة الجوف[٥]

ما تقبله كبد عليها الطنا[٦] حام

---

(١) وهو من آل عمود.

(٢) كسابقه.

(٣) ومجملها أن مفوز وهو خال ماجد كان لديه (دخيل)، أي شخص هارب بسبب ظلم وقع عليه ولجأ إلى هذا الرجل، وهو كبير عشيرته، إلى حين ثبوت عدالة موقفه. ولكنه بسبب تأخر النظر في مسألته وهي تخضع لمجلس قبلي متعارف عليه قصد منزل ماجد وكان غائباً، ولما حضر مفوز بحث عنه وقبض عليه وأعاده بالقوة إلى منزله، وعند مجيء ماجد أخبرته أمه بما فعل أخوها فلبس ماجد «دراعة» أخته وخرج غاضباً، وقال قصيدته المشهورة بعد أن حطم ساق خاله في محضر من الناس، وهذه الواقعة ترتبط بمفاهيم أخلاقية كريمة مؤداها منع الظلم والإصرار على إقامة العدل مهما كان الثمن باهظاً، ولو لم يفعل ماجد ذلك أمام المجتمع فإنه يتعرض لعقوبات هي احتقاره في المجالس ولا يعوده أحد، ولا يقبل الآخرون تزويجه. ويقال بأنه عندما التقى بخاله في جمع كبير من الناس فيما بعد عانقه خاله بحرارة وأعلن اعتزازه به. وقد ذكرت هذه الحادثة في العديد من الكتب منها: «قصص وشعراء» لطلال بن سعيد.

(٤) البلقاء منطقة تقع على الحدود بين المملكة العربية السعودية والأردن.

(٥) مدينة تقع شمال المملكة العربية السعودية، انظر: ص ٣٦ من **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** لحمد الجاسر.

(٦) الطنا: الغضب.

ومنها:

من عقب مانا قنب[١] صرت أنا صوف
أجوز للحضر[٢] المقيمين فحّام[٣]

ولعله من غير الملائم التذكير هنا بحوادث عنف تحدث بين الأخوة المسلمين، ولكنها جاهلية كانت سائدة في كل مكان. غير أن العزاء الوحيد في الإشارة إليها هو أن أكثر مسبباتها كانت تخضع لمفاهيم نبيلة وأعراف كريمة، كما أن تلك الحوادث قد لا تكون مصائب من وجهة نظر أخرى، وذلك لأن المجتمع إذا استمرأ الترف والدعة وعاش فترة طويلة بلا احتدام في تركيبته وطبقاته أو تفاعل بأي صورة مع مجتمعات أخرى يصاب بالضعف والخور ويعيش أفراده بلا غايات يتوقون إليها وتصغر طموحاتهم، وسبحان من له في خلقه شؤون.

وقد نقل العديد من الرواة أخباراً متنوعة ومشوشة عن هذه القبيلة، ومعظمها يدور في إطار الرؤيا المحدودة للقصص ودون ملامسة الحجم الحقيقي للفكر لدى العامة والخاصة فيها. كما أن بعضهم نظر إلى الجانب القبلي البحت دون التطرق للتوجه الكلي[٤]

---

(١) الحبل القوي.

(٢) سكان المدن.

(٣) جالب أو بائع الفحم. والمعنى أنه كان من الذين يعتمد عليهم ولكنه بعد موقف خاله صار من الهشاشة في وضع لا يحسده عليه أحد.

(٤) انظر: كتاب **أنساب العرب** لسمير عبد الرزاق قطب ـ مكتبة الحياة، بيروت، ص ٢٣١.

الذي تتحرك بموجبه الشؤون المصيرية في هذا المجتمع «الشمّري»، الذي يمثل جزءاً كبيراً من العرب ويتميز بحيويته ونبله وحضارته وخبرته الواسعة في الحياة وأساليب العيش في إطار من الحلم والحكمة وسعة الإدراك[1]. إذ ليس من المعقول أن تتأصل هذه السلوكيات المضيئة الواضحة في تصرفاتهم العامة، عبر هذه العقود الطويلة من الزمان وفي ظروف مختلفة وأحوال متقلبة، لو لم يكن لديهم الاستعداد الفطريِ الدائم المتوارث بمشيئة من الله تعالى للالتزام بمكارم الأخلاق ومحاسن الفضائل، مع الرفق والأناة، وهي صفات يتميزون بها إلى حد كبير.

---

(١) انظر: الجزء الثالث من **الأزهار النادية**، منشورات مكتبة المعارف، ص ٣٢.

الفصل الثالث

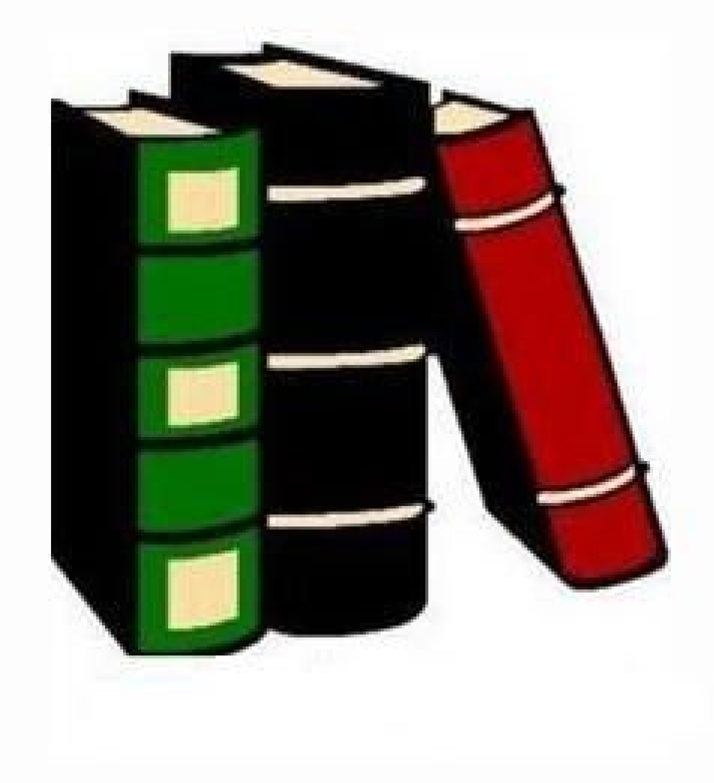
طريقة شمّر في التحالف

إن قبيلة شمر مجتمع كبير وتمتد منطقة وجودها إلى مساحات شاسعة، وتركيبة أجزائها في مستوى الزمان والمكان لا تعين على الجزم بخير القول إنها غير قابلة تلقائياً لأية أحلاف، لأن أية قبيلة أخرى هي أصغر حجماً ونشاطاً، وبالتالي فمن أراد الإخاء فإنّ «شمّر» تحتويه في إطارها الواسع ويصبح مع مرور الوقت جزءاً منها، مثلما هو حاصل بينها وبين فئات من بني تميم وقبيلة حرب وغيرهما، وهم قوم يحترمون المعايش لهم، وربما صار يمارس نشاطه الخاص به بحرية تامة كما هو معروف، ومما يلفت النظر أن أبا عبد الرحمن بن عقيل الظاهري قال عن هذه القبيلة بأنها أحلاف من أخلاط شتى[1]، وهو ما يخالف الحقيقة سواء من حيث الصفة أم الكيفية أم الواقع أم التاريخ. ومن واجب أدب الاختلاف مع الظاهري أن أقول له: كنت أتمنى رجوعك فيما كتبته عن قبيلة شمّر

---

(١) انظر: كتاب **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ص ١٧ و٥٠. كما لوحظ عليه في هذا الكتاب أنه كرر قول «القبائل الشمّرية».

إلى المؤرخين الحقيقيين «الشمامرة»، وأخشى ما أخشاه أن يكون قصد ابن عقيل التشكيك في أنهم ليسوا أبناء رجل واحد وذلك لعمري خطأ كبير.



الفصل الرابع

بين الأصالة والحضارة

إن المتأمل في أحوال هذه القبيلة ومن يستجلي جوانب الحياة عند أفرادها يستطيع أن يصفهم من خلالها بأنهم من أهل البادية، ويمكن وصفهم بغير ذلك من خلال الشكل العام والأسلوب في التعامل وأنماط العيش وطريقة التفكير، سواء كانوا في قراهم أم بين مضاربهم، وسواء تنقلوا بين الوديان أم عاشوا بين الأشجار والنخيل في ما بين الرافدين[١] أم في مناطق جبليْ أجا وسلمى، أو في غيرهما[٢].

وإن جزمت على وصفهم بأنهم من أهل البادية جاز لك ذلك إذ هم يحملون صفات أهل البادية المرتكزة على الأصالة، وهم رعاة الإبل ويقيمون السباقات لها، وهذه صفة لا يقدر عليها سوى الأفذاذ من أهل البادية؛ وإن شئت وصفهم بأنهم حاضرة فالأدلة في هذا

---

(١) دجلة والفرات، انظر ما ذكرته زينب الحكيم في الرسالة المصرية عن زيارتها لهم في عام ١٩٣٨م.

(٢) انظر: كتاب **نشأة إمارة آل الرشيد** للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ص ١٩٠ وما بعدها.

الاتجاه كثيرة، مثل المرونة التي يتصفون بها من خلال تعاملهم مع غيرهم، وسرعة التقاطهم وحسن نواياهم التي يفقدون بسببها الحذر المعروف عند أهل البادية. ومن الملاحظ أنهم قوم ذوو هيئة خاصة في الحرب ونمط مختلف في السلم.

أما بيوتهم فيزينها شجر الأترج والنخيل، ومجالسهم في كل أحوالهم تعبق برائحة الشاي والقهوة السوداء[١] في أزمنة ليس لهذين شأن عند غيرهم في الجزيرة العربية.

وربما قيل بأنهم ينقسمون إلى بادية وحاضرة وهذا صحيح، إلا أن واقع الحال بين جل أفراد هذه القبيلة يشير إلى أنهم قوم ترسخت فيهم، وعلى امتداد سنين طويلة، مفاهيم وعادات خاصة بهم برزت في ميلهم للتعايش مع غيرهم وحبهم الشديد لمساعدة الآخرين، بالإضافة إلى إنفرادهم بخصائص مسلكية تتجلى في حيويتهم وتطلعاتهم وانصرافهم عن صغائر الأمور[٢].

وهم، إلى كل ذلك، في بواديهم حاضرون، فقد اجتمع لهم

---

(١) القهوة السوداء: تكون من القهوة والهيل إلا أن طريقة إعدادها تستغرق وقتاً طويلاً وطعمها يختلف عن القهوة المعدة على الطريقة المعروفة، وتختص بها قبيلة شمر.

(٢) يمكن اعتبار ما ورد هنا تعليقاً على ما جاء عن رئاسة الجانب البدوي من جهة وزعامة الجانب الحضري من جهة أخرى إن جاز هذا التعبير، وذلك في الصفحات ٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ من كتاب **آل الجرباء في التاريخ والأدب** لابن عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

من عادات الحاضرة أحسنها ومن البادية أطهر الأخلاق.

ومما يجدر ذكره هنا ما أوضحته السيدة الإنكليزية آن بلنت في كتابها[١] «رحلة إلى بلاد نجد» في العام ١٢٩٧ هجرية، حيث قالت إنها لن تنسى الانطباع الذي أخذها حين دخلت مدينة حائل من نظافة خارقة للعادة والذي كاد أن يعطي جواً خيالياً. ومن المعروف أن هذه المدينة وضواحيها ظلت محور النشاط «الشمّري» في العهود المتأخرة والمتقدمة[٢].

كما أن من علامات فكرهم المتحضر نضالهم الذي برز من خلال حروب عديدة اضطروا إليها بهدف إيجاد ميناء لهم على الخليج العربي للامتيار منه وللاتصال بالعالم الخارجي والتعامل معه وفقاً للمصالح العامة، ومن تلك الحروب واقعة «الصريف» الشهيرة التي نشبت سنة ١٣١٨ هجرية[٣] بين قبيلة شمّر برئاسة عبد

---

(١) كتاب مترجم ومطبوع صدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة.

(٢) مدينة كبيرة تتوسط شمال المملكة العربية السعودية. مركز تجاري يتوسط منطقة زراعية، كتبت عنها وبشكل مفصل مجلة **العرب**، ص ٣٠٤ في العدد الصادر بتاريخ رمضان المبارك عام ١٣٩٧ هجرية. وفي الزمن السابق كتب عن منطقة حائل السيد عباس الموسوي في كتابه **لمع الشهاب** ووصفها بأنها عند أهل نجد تعتبر شام نجد، وذلك في عام ١١٣١ هجرية، وانظر: كتاب «**حائل**» للدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ دار العلوم للطباعة والنشر عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(٣) انظر: كتاب **نبذة تاريخية عن نجد** لوديع البستاني، ص ١٥١، رواية عن ضاري بن فهيد الرشيد. وانظر: كتاب **العلاقات بين نجد والكويت** للدكتور خالد حمود السعدون ـ منشورات ذات السلاسل في الكويت، ١٤١٠هـ.

العزيز بن متعب الرشيد وبين أمير الكويت مبارك الصباح (يرحمه الله) والمؤيد آنذاك من قبائل مطير والعجمان وقبائل أخرى وقد كان من نتائجها أن استنجد مبارك بالبريطانيين.

الفصل الخامس

مكارم الأخلاق عندهم

إن القيم والمثل العليا عند قبيلة شمر تكاد تميزهم عن سائر القبائل. إنها أمور تعتمد عليها الحياة الاجتماعية عندهم حتى البسيطة منها، ومن الأمثلة على ذلك[1] أن رئيس آل خميس من الهضبة من شمر ضرب ابنه بشده وجرَّه على الأرض أمام جمع من الناس لمجرد شكه في أنه التفت أثناء سباق الخيل نحو النسوة اللواتي كن يشاهدن السباق وفيهن جارات لهم، وقد جرت هذه الحادثة قبل أكثر من خمسين سنة، بل إن الأمر يتعدى ذلك حتى يصبح له ردة فعل عنيفة تودي بحياة الفرد منهم إذا عجز عن تقديم العون، فقد تواترت الأخبار تتحدث عن فايز بن هذيل، وهو من آل عامود من هذه القبيلة، عندما كان يقيم نازحاً في العراق إذ بلغه أن امرأة[2] تقيم في مكان يقال له سقف[3] جنوبي مدينة حائل قد

---

(١) روى ذلك الشيخ أحمد بن خلف الخشمان، وهو يقيم في مدينة الرياض.

(٢) وهي الشاعرة وحيشة المشملية من قبيلة شمر، انظر: ص ٨٣ من كتاب **شاعرات من البادية** ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر في الرياض.

(٣) يوجد بحث مفصّل عن سقف في كتاب **المعجم الجغرافي للبلاد العربية**

استجارت به بقولها:

يا فايز بن هذيل يا غيبة الذيب
وإلا كما حرٍّ[1] نزع برقعه راح
وراك[2] تخلّي[3] الجو[4] عذى[5] المشاريب
وردّ عليه من العدا كل مصلاح[6]

فسأل عن المسافة التي بين الموضع الذي كان فيه، واسمه «نقرة أيوب»، وبين مكان المرأة المستجيرة به، فقيل له إنه بعيد ويستغرق المسير إليه أياماً كثيرة فمال إلى متكأ بجواره ومات قهراً من عدم تمكنه من فعل شيء فوري تجاه أولئك الذين اشتكت منهم تلك المرأة.

ومثل آخر عن ناصر بن عجاج[7] من هذه القبيلة حينما غضب على شيخه ورحل ليقيم عند قبيلة عربية أخرى مجاورة فرأى شيخ

= **السعودية**، حمد الجاسر، ص ٦٧١ وما يليها.

(١) الصقر.
(٢) لماذا.
(٣) تترك.
(٤) مورد الماء.
(٥) عذب.
(٦) صاحب مصلحة.
(٧) ذكر هذه القصة بتصرف أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، ص ٢٢٧ و٢٢٨.

تلك القبيلة التي استقبله وكرّمه يقوم بتصرفات مشينة، فلذلك فلم يحتمل ذلك وأحس بالهوان يجتاحه بقوة لم تمهله، فمات سريعاً وفجأة، وكان القهر الشديد بادياً عليه حين قام من عند ذلك الشيخ قبيل رحيله الأبدي (يرحمه الله).

وكذلك ما حدث من ومع إدريس بن عجيل من آل هيشان من هذه القبيلة، وهي واقعة لا تبعد في مضمونها عن الحادثة السابقة[1]؛ وعلى سبيل الاستطراد هناك تصرف فريد من نوعه، وأصبح عادة وتقليداً في حياتهم كمثل ما جرى مع رجل من هذه القبيلة، اسمه وادي بن علي[2]، فقد أقبل مع آخرين وهم في حالة جوع لتناول الطعام ولما مدّ يده طرأ ما يقتضي انصرافه عن الأكل لمدة قصيرة وفي المكان نفسه، ولكنه بعد أن انصرف نحو ذلك الطارىء وانتهى منه لم يعد إلى تناول الطعام معهم حياء منه منهم.

وأما الإحساس بالواجبات وبالحقوق لديهم فقد أوضحه الشاعر الكبير[3] عبد الله بن رشيد بقوله من قصيدة[4] شهيرة:

---

(١) انظر: كتاب **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، ص ٢٤.

(٢) روى ذلك الشيخ سليمان بن حسن بن حمدان المقيم في مدينة حائل وهو من هذه القبيلة.

(٣) هو أحد فرسان قبيلة شمر.

(٤) ومطلعها: ياهيه ياللي لك من الناس وداد ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه.
وذكرها أبو عبد الرحمن بن عقيل في ص ٢٠٠ من ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد، الجزء الثاني.

لا عـاد مـا مـرّ[1] يـزغـتـر[2] بـالأولاد
تـرى الـمـوضـى يـذهـل الـلـي يـوصّـيـه

أي أنه إذا لم يكن لدى إبنك إحساس كافٍ بالواجب وإدراك شديد بالحقوق فهو سيجعلك في حالة أسف دائمة.

(١) من المرارة، وهو عندهم إحساس إيجابي بالآخرين.
(٢) يدمدم.

الفصل السادس

تلقائية الندى

إن ما يثير الانتباه في هؤلاء القوم أن الفرد منهم يتصرف في كثير من أحواله تجاه أي موقف نبيل بعفوية ملحوظة، وفي إطار من البذل المادي والمعنوي دون التفكير بالمقابل، فإن كان الموقف لا يتطلب شيئاً من العطاء والتضحية انصرف عنه بعفوية أيضاً، إنها مثالية تكاد تكون عامة فيهم، وهي شأن عجيب يؤكده الواقع المعاش.

فقد نزل خليفة بن بركة، وهو من آل بريك من شمّر، على بيت كضيف، فلاحظ من تصرفات أهله أنه لا يوجد عندهم طعام فقام إلى بعيره الذي جاء راكباً عليه وذبحه وقدمه لهم ثم ذهب دون أن يأكل منه شيئاً، وهكذا بكل سهولة قام بذلك في زمان عوز طال أكثر الناس وهو منهم.

كما روى أحمد بن حامد الغامدي (في العدد ٩٠٩٥ من جريدة المدينة الصادرة بتاريخ ٧ شوال ١٤١٢هـ) أنه تاه مع آخرين في الصحراء ومشوا في كل الاتجاهات، وجاء الليل فلمحوا ضوءاً خافتاً بعيداً فاتجهوا نحوه فوجدوا بيتاً وقطيعاً من الغنم وسيارة قديمة

ورجلاً استقبلهم بترحاب جم وأريحية كبيرة، وكان يكثر من الحمد لله على أنه أكرمه بهم ليقوم بواجبهم، ووصفه الراوي بأنه كان من النبل والكرم في الذروة ومن دماثة الخلق في السنام، وأنه من أبناء هذه القبيلة.

إن الأمر ليس استطراداً من أجل الحديث عن الكرم أو النبل عند هؤلاء القوم، بل هي الحال المعتادة والسجية الشائعة بينهم والتي ورثوها عبر الأجيال منذ حاتم الطائي وترسّخت في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم.

إن الكرم طبع في العرب وصفة بارزة في حياتهم سواء فرضتها عليهم ظروفهم المعيشية أو اكتسبوها لأسباب تتصل بالعلاقات بين الأفراد في الرخاء وفي الشدة، ولكن هذا الطبع وهذه الصفة عند قبيلة شمر يأخذان شكلاً تلقائياً مباشراً يأتيك من القلب والوجدان سهلاً غير متكلف، وعلى نحو مثير للدهشة، كله عطاء، ويشمل الغني والفقير وفي السلم وفي غيره؛ إنهم يبذلون المعروف دونما اعتبار للظرف الزماني والمكاني والاجتماعي. وتذكر الأخبار ما قاله الشاعر ردهان بن عنقاء[1]، وقد عاش في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، أي في زمان تسوده شريعة الغاب في الكثير من أنحاء الجزيرة العربية، وهو يدعو كل من ضاقت عليه معيشته التوجه إلى هؤلاء القوم ليجد من يواسيه ويطعمه، حيث يقول:

---

(١) وهو من عبدة من قبيلة شمّر.

إنحر[١] «هجر» إلى أجدبن[٢] السنينِ

حيث على شذات الأيام صباز

وإجدغ[٣] يدك من عرض هكاليدين[٤]

على هبيط[٥] دبْ[٦] الأيام بيساز[٧]

واليائقل حمله عتب عتبتين

يشدى[٨] هديب الشام[٩] شيّال الأقطار

وهجر المشار إليه هو في آن معاً مكان الرئاسة عندهم ومقر الرأي فيهم ومائدة الطعام لديهم.

وربما كان هناك أحد أفراد هذه القبيلة اسمه هجر، لكن ما أوضحه الشاعر كان أسلوب حياة متّبعاً عندهم[١٠].

وتذكر المعلومات أن هذه القبيلة كانت تطعم قبيلة أخرى، لم

---

(١) اتجه.
(٢) إذا حل الجدب في البلاد.
(٣) ضع.
(٤) ضمن أيد كثيرة تأكل.
(٥) طعام قوامه اللحم.
(٦) دائماً.
(٧) ييسر.
(٨) يشابه.
(٩) جمل اشتهر بصبره الطويل.
(١٠) يوجد تفصيلات كثيرة في هذا المعنى في كتاب **آل الجرباء بين التاريخ والأدب** لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ دار اليمامة.

أتمكن من معرفتها، زمناً وترعى شؤون حياة أفرادها بأريحية طاغية وكرم لا يُجارى، وهذا شاعر[1] من تلك القبيلة ينشد مادحاً قبيلة شمر في شخص أحد أبنائها اسمه صفوق، بقوله:

كيّال سبع جموع بالموسم الحار

يوم أن مير شيوخنا دِسْ عنّا

والمعنى أن هذا الرجل كان يكيل لنا الطعام رغم كثرتنا في زمان أحسسنا فيه بحرارة الجوع والحاجة، في حين أن طعام كبار تلك القبيلة كان يوضع في جهة بعيدة عن متناول أيدي عامتهم، والمير هنا هو الطعام.

---

(١) غير معروف، وإذا كان قد عاصر صفوق الجرباء فيعني ذلك الفترة التي تلت عام ١٢٣٣ هجرية، حيث تولى زعامة قبيلة شمّر، وهو مضرب المثل في الجود. وقتل غدراً بيد أحد ولاة الأتراك، ويوجد عنه تفصيل في المجلة **التاريخية المصرية** ـ القاهرة، ١٩٦٩. ذكر فيها أن لقبه سلطان البر وهو لقب كان يمنح للشخصيات العربية القوية.

الفصل السابع
شيء عن الإنتماء عندهم

من الملاحظ في أبناء هذه القبيلة أنهم رغم مختلف الظروف وأشكال المعاش يظل الفرد منهم متمسكاً بانتمائه حريصاً على اتصاله بجذوره، ولكن ليس على طريقة دريد بن الصّمة[1] وغزيّة وغوايتها أو رشدها بل على طريقة ذلك «الشمّري» الذي مر ببيته، وهو غائب، أحدُ فرسان قبيلة عنزة واسمه صيّاح المرتعد مع آخرين وهم في حالة جوع شديد، ولما لاحظ الفارس ورفاقه صغر البيت، وكذلك البيوت الأخرى[2] المجاورة وقلة عددها، تفرّقوا واتجه كل واحد منهم إلى بيت منها عسى أن يجد شيئاً يأكله عند أهله، وقد وجدوا كلهم الطعام عدا ذلك الفارس «المرتعد»، فعندما سمعته صاحبة البيت بكت فعرف أنها لا تملك طعاماً تقدمه إليه، فطلب منها أن تعطيه إناء السمن وقد كان فارغاً فجعل يمسح يديه بآثار السمن فيه لإيهام من يراه فيما بعد ويشمّ رائحة الدهن أنه قد طَعِمَ،

---

(١) دريد بن الصمة بن معاوية الجشمي: وهو سيد جشم من هوازن وفارسها وقائدها وشاعرها وهو القائل: «وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد». انظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص ٧٩٣.

(٢) وهي عادة تصنع من الصوف واسم مفردها عند العامة بيت شعر.

وخرج طاوياً وادّعى الشّبع[١].

ولما عاد صاحب البيت أخبرته زوجته بما فعل الضيف، فعمد إلى بيع سيفه لشراء شاة صار يرعاها حتى نمت وولدت وتكاثر نسلها، ثم مضى يبحث عن «المرتعد» حتى وجده وقدم إليه ذلك القطيع من الغنم مع الاعتذار إليه عندما لم يجد في بيته شيئاً يأكله، وشكره على موقفه في عدم التصريح بالحقيقة قبل لقائهما. ومن الأمثلة في الإنتماء عندهم مسلك شائع بن مرداس الرمالي[٢] (يرحمه الله) الذي أقسم أن لا يترك مالاً لوارث وحرم على نفسه البقاء في بيت بلا جيران، واستمع إليه يقول:

الياجفّت[٣] الأيام من جايل[٤] الدهر
أحطْ[٥] ما بين اليدين دوام[٦]

(١) روت هذه الواقعة جريدة **الرياض** في عددها ٩٧٦٦، تاريخ ١٠ شوال ١٤١٥ هـ.

(٢) هو رئيس عشيرة الرمال من قبيلة شمر ولقبه الأمسح. فارس جواد عاش في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ذكره في فصل كامل مع شعر منسوب إليه عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه **من شعراء الجبل**، الجزء الثاني، ص ١٣٩.

(٣) جفت الأيام: شحت الموارد وجاع الناس.

(٤) سنوات عجاف.

(٥) أقدم.

(٦) طعام.

حلفت[١] ما بقى مال لوارث
ولا يجى بين الصفتين قسام[٢]
يا بنت عمار وأخت معمر
يا بنت أجاويد ونسل كرام[*]
لا تلطمين[٣] البيت من توال[٤] جارنا
بيت بلا جار علي حرام

---

(١) أقسمت بأني لن أترك مالاً لوارث بل أنفقه في إطعام الناس وسعدتهم وإزالة أي خلاف يحدث بينهم لما فيه الخير .

(٢) والصفتين يقصد المجتمع .

(٣) لا تغلقين .

(٤) جهة .

(*) يقصد زوجته .

الفصل الثامن

حصانة في مواجهة الذوبان الاجتماعي

إن التوطين الذي تم تطبيقه في العديد من المناطق العربية لم يكن ملائماً لأبناء هذه القبيلة وربما حدث ذلك على نحو شكلي ومحدود لأن المخطّط للتوطين كان يقصد بالدرجة الأولى إذابة القبلية وجعل الولاء للسلطة وليس للقبيلة[١]، في حين غاب عن المخطط حجم قبيلة شمر وترابط أجزائها وانتشارها الواسع وتاريخها الذي ظل طوال عهوده ينبض بالحيوية والتفاعل، وقد اتخذت هذه الخطوة شكل تقديم الخدمات للبادية في هيئة جماعات تستوطن مناطق محددة، وفق ما تم التخطيط له. ولا شك أن لهذه الأعمال إيجابيتها المؤكدة وفيها خير كثير، ولكنها لم تكن تصلح لقبيلة شمّر بسبب عدم قابلية أبنائها للذوبان الاجتماعي المرسوم له، ويمكن إرجاع ذلك إلى أمور عدة، أما إذا كان المراد من التوطين تحضيرهم فإن ذلك فيهم كما سبق أن أسلفنا[٢].

وإذا كان المطلوب محاولة تطوير أساليب عيشهم لكي يستطيعوا

---

(١) انظر: كتاب **آل الجرباء** لابن عقيل، ص ٢٤٩.

(٢) انظر أيضاً: كتاب **نشأة إمارة آل الرشيد** للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ص ٢٠٠ وما بعدها.

النمو التدريجي في جزئيات الحياة فإن ذلك ملاحظ عليهم أيضاً، كما هو واضح من أسلوب تعاملهم وطريقة تناولهم للمعطيات البيئية وغيرها، وإذا كان الغرض السيطرة عليهم أمنياً فهم أهل صدق في كل عهودهم وهو أمر ثابت عنهم طوال تاريخهم. ومن الملاحظ أن هذه القبيلة الكبرى، رغم محاولات توطين أجزاء من أركانها في مواقع عديدة، ورغم قيام العديد من الجهات بتشتيت شملها مثل الاستيلاء على مساحات واسعة من ممتلكاتها، ورغم بذل الجهود في سن القوانين التي تتضمن محاولة النيل من كرامة أفرادها والقيادة فيها في جل أماكن وجودها، رغم كل ذلك بقيت هذه القبيلة تمارس الحياة بطريقتها الخاصة المقرونة باحترام وتكريم كل الأطراف، وهذا الشاعر خلف أبو زويد(١)، وقد عاش فيما بين أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري، إذ يقول:

قالوا تسْنير(٢) قلت ما من فضا(٣) بال

دور(٤) على الأجواد(٥) ما فيه أناسه

(١) شاعر جواد من آل رخيص من قبيلة شمر ومقامهم في منطقة بلدة جبة الواقعة شمال غرب حائل، التي توفي فيها عام ١٣٦١ هجرية بعد أن عمر (يرحمه الله). عاش عزيز النفس مهيب الجانب، تحدّث عنه بالتفصيل عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه **شعراء الجبل**، الجزء الثاني، ص ٩.

(٢) أي يزور أحبابه ليلاً.

(٣) خالي البال.

(٤) زمان.

(٥) خيار الناس.

أشوف دنيا يا عرف شيلها[١] مال
وأمنين[٢] ما عدلتها ما تواسه[٣]
هذا زمان من تواليه[٤] أنا ذال[٥]
وقت فيه الحصنى[٦] يدور الفراسة[٧]

إنه يصف معاناته الشخصية من خلال رؤية دقيقة شاملة لفترة كان يعيشها، لاح له فيها بوادر انتشار هيمنة أهل المكر والسوء وانحسار نشاط ودور أهل الخير والطيبات من القول والفعل، ولذلك فهو في خوف من استمرار هذه الظاهرة، وأنى له وهو في هذه الحال المشحونة بالأسف والكدر أن يزور أحداً أو يأنس بمجالسة.

وإذا علمنا أن هذا الشاعر، وهو يوجّه هذا النقد الرفيع لمحيطه العام، قد عاش في البادية، ندرك وجاهة ما سبق قوله بأن التوطين بالنسبة لهؤلاء القوم مسألة فيها نظر.

ولقد كان الفرد من هذه القبيلة يعيش في مكان في عزة ومنعة حيناً ويعيش في مكان آخر في قهر وذل حيناً آخر، ومع ذلك ظل البعد التاريخي المضيء حياً في وجدانهم ملحوظاً في تحركاتهم وملموساً في تصرفاتهم، وذلك واضح من خلال وقائعهم وقصصهم وأشعارهم.

---

(١) مشاغلها.
(٢) كلما حاولت.
(٣) امتنعت عن أن تستجيب لرغبته في تسويتها.
(٤) آخره.
(٥) خائف.
(٦) الثعلب.
(٧) الفروسية.

ونحن نتحدث عن عامة هذه القبيلة، أما الحالة الشاذة فلا حكم لها، واستمع إلى مطلق الجرباء[١] ـ وقد عاش في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري ـ وهو من الذين قادوا قبيلة شمّر في أحلك الظروف وقاموا بدور فعال في معارك العدوة، وفي تاريخ هذه القبيلة عامة، وعانى من النزوح عن الديار أكثر من مرة، حيث يقول:

أحسن تصبّر وأجمل الصبر بالطيب[٢]
هذي حياة كل أبوها[٣] تلزّى[٤]
والحر لا صكّت عليه المغاليب[٥]
ملزوم عن دار المذلّة ينزّى[٦]

---

(١) واسمه مطلق بن محمد بن سالم الجرباء عَلَم في كرمه وفروسيته.

(٢) الخلق الحسن.

(٣) كل ما فيها.

(٤) معاناه.

(٥) غلبته المشكلات.

(٦) يرحل.

إنه يعزي نفسه بالصبر الجميل على مصاعب الحياة مع الاستعداد للرحيل عن دار الهوان في الوقت الملائم[1].

---

(١) ذكر هذين البيتين وغيرهما أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتاب **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، ص ٢١٨، بمفردات أخرى ونسبها إلى مسلط بن مطلق الجرباء، وسنده فيها العزاوي تارة ومنديل تارة أخرى. ورغم ذلك فإنه عاد ورشح نسبتها إلى مطلق وهذا هو الصحيح، وكما ذكرنا هنا، لانسجام المعاني مع سن وحكمة وخبرة مطلق الذي وصفه في الصفحة ١١٢ من الكتاب المشار إليه بشيء من هذا القبيل.

الفصل التاسع

صفة القيادة عندهم

كانت القيادة في قبيلة شمّر والعقلانية عند مشايخهم ذات شكل هادىء يسوده الحوار وطريقة متأنية قد لا تنتهي بالحسم العاجل[١]، وهي من خلال كل المؤشرات تتعدّى الإطار والأسلوب القبلي، حيث يتوافر في الموقف عندهم أبعاد ونتائج مرحلية وغير مرحلية، ويمكن تأمل ما قاله أحد قادتهم وهو شائع الرمالي[٢]:

وحنّا[٣] اليا كادت[٤] صبرنا لكودها

قــول يــخــلّــد لــلــجــدود عــلام

وقول عبد الله بن رشيد أحد قادة القبيلة، وقد عاش في زمن آخر بعد شايع:

---

(١) انظر ص ٢٣٨ من كتاب **آل الجرباء** لابن عقيل، حيث أوضح تفصيلاً عن ذلك.

(٢) سبق ذكره.

(٣) نحن.

(٤) اشتدت.

أحـاول الـدنـيـا بـداخـل ومـطـلـوع
بـالـمـال والا مـرهـفـات الـحـداد

ولقد كان جيشهم منظماً وتحركاتهم منضبطة في النزوح وفي العودة، وإن لم تكن قد برزت بشكل واضح في تاريخهم بسبب السلبيات التي كانت تفرزها الظروف الاقتصادية والسياسية العامة، وقد أكد إنضباطهم الشاعر عايد الزميلي في قصيدة له:

قـال الـزمـيـلـي(١)، والـزمـيـلـي عـائـد
سـهـرت أنـا والـعـبـاد رقـود
على السيافا(٢) من حرب الشريف غربوا(٣)
فـازو حـمـاد(٤) وداسـوا الـنـفـود(٥)
يـتـلـون(٦) ابـن صـلال بـن مـحـمـد
الـمـانـعـي بـعـسـر الـسـنـيـن يـجـود

---

(١) وهو من آل زويمل من شمر، ويقال بأن هناك شخصين يحملان هذا الاسم ويوجد لكل منهما شعر متداول، أحدهما عاش في الفترة التي تلت النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، والثاني عاش بعده بزمن غير قصير.
(٢) اسم يطلق على «الخرصة» من قبيلة شمر نسبة إلى اسم أحد أجدادهم وهو سيف.
(٣) نزحوا فصاروا غرباء.
(٤) الأرض السهل.
(٥) مرتفعات رملية.
(٦) يتبعون.

وقد تواترت الأخبار مشيرة إلى أنهم تمكنوا من احتواء العديد من المخططات المعادية وكذلك التعايش مع سلبيات الأحداث الكبرى بأسلوب يمنع أو يخفف من الاعتداء على أعراضهم وأموالهم، ونذكر في هذا المقام هجمة الشريف محمد بن الحارث[١] بن أبي نمى الذي جرد لهم الجيوش من مكة المكرمة والطائف ووسط الجزيرة العربية وشرقها، حسبما قال هو في قصيدته المشهورة:

جرّينا السبايا[٢] من الطائف والحرم
حلنا وحلّينا بديار الدواسر

وقد أتاهم هذا الحاكم ظلماً وعدواناً كما قال هو:

---

(١) من أمراء مكة المكرمة، وقد ذكر سبب هذه الواقعة عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه من **شعراء الجبل**، ص ٢٠٥. وهو أن قبيلة شمّر رفضت الإذعان لمحاولات الشريف محمد المذكور فرض إتاوات عليهم، وقد قال شايع الرمالي ما يؤكد هذه الرواية بقوله:

جاني عليم للشريف تركته   وأقول ما بخطك علي لزام
حنّا قد ايمنا نعيّ بحقنا   وحنا للجمع الثقيل كعام

المعنى أنني أرفض ما جاء في الرسالة التي بعثتها إلينا ولسنا ملزمين بتنفيذ مضمونها لأنها تتطرق إلى الاعتداء على حقوقنا، وكلمة كعام اسم لما يشد به على فم البعير. كما أشار إلى هذه الواقعة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين في كتابه **نشأة إمارة آل الرشيد** بشكل موجز لوحظ عليه تقليله من حجمها وتأثيرها، وذلك في ص ٣٤. كما أن الأبيات الشعرية التي ذكرها منسوبة للشريف يعتورها بعض النقص أو رُويت له محرّفة.

(٢) الخيل.

وعلنا[١] عليهم عيلة من خطانا[٢]
وأنا على ما قدر الله صابر
فاضوا مع بيض[٣] وفضنا بأثرهم
ولاجو بموقق[٤] والتقن بالبيادر

كما اعترف بقصيدته تلك بهزيمته، حيث يقول:

وتجاولنا بالجمع بأطراف «موقق»
وصارت علينا من كبار الجرائر[٥]

واستغرق زمن تلك الحرب ثلاثة شهور حسبما ذكر في هذه القصيدة، حيث قال:

مناخنا لعبدة[٦] تسعين ليلة
بسحلول بزاخه[٧] لا سقتها القواطر[٨]

---

(١) اعتدينا.
(٢) جمع خطأ.
(٣) جبل صغير بالقرب من بلدة المختلف غربي مدينة حائل.
(٤) إحدى ضواحي مدينة حائل، ذكرها حمد الجاسر في معجمه المعروف. والمعنى أنه اضطرهم إلى اللجوء إلى هذه البلدة.
(٥) المصائب.
(٦) اسم لقسم من قبيلة شمر وهو مؤشر على أن الذين هزموا الشريف أحد أجزائها، والمناخ هنا الحرب.
(٧) اسم لموضع تحدث عنه حمد الجاسر في **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، قسم شمال المملكة العربية السعودية.
(٨) المطر، وأما الزمن الذي ذكره فيوضح إصراره على العدوان من جهة ومقدرتهم =

وقد وقعت هذه المعارك في ما بين عامي ١٠٨٠ و١١٠٠ هجرية، ولا تزال قبور قتلاها معروفة، وخاصة أبناء عم الشريف الغازي (يرحمهم الله)، وهي بديار قبيلة شمّر غربي مدينة حائل. ولقد كانت طريقة معالجتهم لهذه البلية بتخطيط ذاتي نتج عنه مقولة «الطنايا»، وهو لقب حملته هذه القبيلة منذ زمان تلك الحرب وفحواه العزوف عند العدوان عليهم عن مقومات الحياة قدر الإمكان حتى يتم حماية الديار؛ وسبب هذه التسمية أن أحد قادة هذه القبيلة أمر بعرض الطعام على المشاركين في مقاومة أول حصار يفرضه الشريف الغازي عليهم. ولكن النساء عدن بالطعام كما هو دون أن يمسّه أحد منهم، ولما سألهن ذلك القائد قلن له إنهم «طنايا» فأيقن عندئذ بهزيمة المعتدي رغم عدم التكافؤ في العدد والعدة، وقد أرّخ الشاعر شايع الأمسح الرمالي لهذه الحرب، وقيل بأنه كان أحد فرسانها، بقصيدة طويلة[1] فيها قوله:

جانا الشريف بجمعة هزّت الوغى
ياما على كل القبائل حام[2]

= من جهة أخرى على التعامل مع الأحداث والخصوم بتخطيط وجلد.

(١) ذكرها عبد الرحمن بن زيد السويداء في كتابه **شعراء الجبل**، الجزء الثاني، ص ٢٠٤.

(٢) طاف.

حـدر(١) يـبـي مـنـا مـثـل مـاخـذا
وواجـه سـنـاعـيـس(٢) عـيـال قـرام(٣)

ومن الأدلة الواضحة على تمتع هذه القبيلة بقيادات حكيمة تصرف عبد الله بن سعيد كبير العليان من الدغيرات من هذه القبيلة، فقد سمع الذئب يعوي فسأل، فقيل له ربما هو جائع فأمر بذبح خروف له لكي يتعشى به، وليس الشأن هنا مجرد التصرف بل هي حال تنطوي على اتساع في التفكير مقروناً بهدوء الحكماء مع نبل في النفوس.

ومن الأمثلة على سعة الأفق في قياداتهم موقف آل سرّاح(٤)، وهم من هذه القبيلة، وكان لهم هيمنة على منطقة «الجوف»(٥)، بطريقة ربما لم يسبقهم أحد إليها فيما مضى، حيث أقاموا أكثر من تسعين صالة استقبال في أنحاء متفرقة ضمن منازلهم لتكريم العابرين وإطعام الجائعين مع استقبال الضيوف، وقد قاتلهم مسؤول مدينة حائل عبيد بن رشيد (رحمه الله) في الفترة التي تلت عام ١٢٧٥

---

(١) انطلق.
(٢) من أسماء قبيلة شمر. ويقال بأنها تكوّن من كلمتين هما سنا وعيس وللمؤلف رأي سابق هنا فيها.
(٣) جمع قرم وهو الشجاع.
(٤) وهم فرع من آل الجرباء من شمّر.
(٥) تقع في وسط شمال المملكة العربية السعودية ذات قرى ومناهل قاعدتها دومة الجندل. انظر: **المعجم الجغرافي** لحمد الجاسر، ص ٣٩٠.

هجرية بتأسيس دسائس ووشايات خارجية جعلت فؤاد عبيد(١) يمتلىء بغضاً لهم، وهذا غالب بن حطّاب وهو من كبار آل سراح يخاطبه بقوله:

إنْ جيتنا يا عبيد نفتح لك الباب
حِنّا نقيف(٢) وفنْ(٣) ربعك يخشون(٤)
يا عبيد ما قصدك زكاة ونوّاب
هذي «بغاضي»(٥) مير(٦) يا عبيد تكمون(٧)

ويشير ذلك إلى وجود حوار هدفه رأب الصدع واجتماع الكلمة. لكن حطاباً والدغالب رفض ذلك الحوار وعبّر عن يأسه من اعتدال ابن رشيد بقوله مخاطباً ابنه:

---

(١) هو عبيد بن رشيد. عرف بالفروسية والدهاء وشاعر فحل. توفي سنة ١٢٦٥ ٢٨٢٦٥ ١٢ هجرية. انظر: **الأزهار النادية**، الجزء الثالث، ص ٢١ و٦٣.

(٢) نقف لاستقبالك.

(٣) وأما ربعك أي جيشك فلا يدخلون مدينة الجوف، والمعنى أننا أهل فلا لزوم للعنف بيننا.

(٤) يدخلون.

(٥) جمع بغض أو بغضاء.

(٦) لكن.

(٧) تخفون.

ما طِعْت[1] شوري يوم أنا بالسقيفة[2]
أنـت تـقـول هـنـا وأنـا أقـول هـانـا
من عقب ما حنا[3] زهاها[4] وريفه
اليوم نتنى[5] مقعد[6] في غدانا[7]

ثم قاد معركة انتهت بأسره بضع سنوات، ولهذه الأحداث قصص متداولة؛ وأما عبيد بن رشيد فقد قيل بأنه ندم بعد ذلك، وكما ذكر آنفاً أن من معاناة هذه القبيلة تلك المواجهات المسلحة التي تحدث أحياناً بين بطونها لأسباب يرونها حينئذ عادلة.

وتبرز الكياسة عند القيادة فيهم بالموقف المتخذ تجاه الأشخاص الأتباع[8] الذين سيطروا على مدينة حائل في أواخر عهد آل الرشيد، والذين انفردوا بالسلطة مع إنعدام الخبرة وجهل

---

(١) لم تسمع. وانظر ص ١٠٩ من كتاب **آل الجرباء** لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.
(٢) مكان مسقوف.
(٣) نحن.
(٤) زهوها وريفها.
(٥) ننتظر.
(٦) اسم لرجل.
(٧) الغداء. ومجمل المعنى أنك لم تأخذ بمشورتي فوصل الحال بنا إلى أننا بعد أن كنا نعطي ونمنع صرنا ننتظر من يعطينا.
(٨) بعض المماليك كانوا يديرون صغار السن من آل الرشيد بعد أن مات كبارهم، وانظر: **الأزهار النادية** الجزء الثالث، ص ٥٣.

بعضهم، حيث امتنع كل شيوخ القبيلة في كل المناطق الأخرى عن المشاركة في أية إجراءات صدرت حينئذٍ، وأباحوا دم ومال كل من ساعد أولئك الأتباع أو والاهم، وفرضوا حصاراً عليهم بل وسمحوا لحادثة ما يسمى «عودة السبهان»(١)، حيث قام حمود السبهان(٢) (يرحمه الله) أثناء إقامته في المدينة المنورة بمراسلة الأعيان بداخل مدينة حائل، ثم سعى إلى تجهيز مجموعة مسلحة دخل بها في عام ١٣٢٧ مدينة «حائل» وقضى على تلك الشرذمة. وقد أرخ الشاعر عبد الله السنيدي(٣) لتلك الأحداث بقصيدة مؤثرة اسمها الدامغة، جاء فيها:

---

(١) تحدث عن هذه الواقعة أحد المعاصرين لها، وهو الشيخ غانم الفهد في شريط مسجل بصوته. وذكر بأن مشل التمياط أحد قادة شمّر هو الذي نفذ الحصار المشار إليه.

(٢) وهو من أبناء عم وأخوال آل الرشيد وآل السبهان، أسرة مشهود لأفرادها بالحكم والرشد.

(٣) سيأتي ذكره، واشتهر بقصائده التي يؤرخ فيها الأحداث الكبرى.

«يا حمود حائل والعليا(١) تنتظر
منك المدد وسقاي شزع الودي»

«إنشر وقدامك مفاتيح الفرج
لا جيت دار الشمرين(٢) فترشدي»

وربما دار في الأذهان بأن القيادة في القبيلة كانت على علم تام بتردي الأوضاع في منطقة حائل في تلك الفترة التي سبقت عام ١٣٣٠هـ، حيث تعتبرها مركز التنظيم الإداري والأنشطة العامة دائماً(٣). فلماذا لم تتدخل بالشكل الملائم لمعالجة الأوضاع فيها؟ وهذا التساؤل يقودنا إلى الحديث عما كانت تمر به هذه القبيلة ولأول مرة في تاريخها الطويل، ودون أن يفطن قادتها إلى أن مخطط إضعافهم، إن لم يتيسر القضاء عليهم، كان ومنذ زمن بعيد محل اهتمام وتنفيذ مرحلي من قبل مراكز القوى في المنطقة، والتي كانت تخضع للسلطات العثمانية أو غيرها، ومما يؤيد ذلك أن أساليب تلك القوى كانت تعتمد على الإيقاع بين رجالات القبيلة. وأبرز حدث نتج عن هذه التوجهات مقتل أحد فرسانها وهو بنيه الجرباء في العراق في ظروف غامضة عام ١٢٣١ هجرية، ومقتل

---

(١) حي من أحياء مدينة حائل وفيه تقع منازل آل سبهان.
(٢) يقال إن قبيلة شمر تنقسم إلى قسمين، أحدهما «صائح» والثاني «عـ...» والمعنى أن مدينة حائل دار لكليهما.
(٣) انظر: كتاب **شعر طي وأخبارها** للدكتورة وفاء فهمي السنديوني، الجزء الأ... ص ٢٣٨، وذلك من قبيل الربط بين الماضي البعيد والقريب والحاضر.

صفة القبة عندهم

الهادي[1] بن العاصي الجرباء أيضاً هناك، وكذلك مقتل صفوق بن فارس الجرباء وذلك في عام ١٢٥٥ هجرية.

وقد أكد تأييد السلطات العثمانية لتلك التوجهات أحد الشعراء[2] حيث ذكر في قصيدة له بأنهم قدموا رأس بنية الجرباء هدية للوالي التركي هناك، إذ يقول:

سرنا من الشمبل[3] إلى قصر شلال[4]

شهرين والثالث ذبحنا بنية

---

(١) قتله أحد مشايخ آل ثابت من قبيلة شمّر، وقد بكاه العاصي كثيراً، ومن ذلك قوله:

من أول فوق الأصيل	واليوم تحت الثرى
بالهادي لينك تقوم	وتشوف عقبك ويش جرى
مناور يطلب حليب	يجي من الحمر عشرا

ومناور اسم طفل والحمر اسم إبل الهادي، ولا زالت سلالتها موجودة عند فرع قبيلة شمّر في سوريا.

انظر: **المجلة التاريخية المصرية** إصدار ١٩٦٩م. وفيها ما يشير إلى أن هذه القبيلة قامت بمناوأة السلطات العثمانية، كما منعت الفرس من القيام بأي دور فعال، وذلك بقيادة صفوق الموصى إليه، ثم بقيادة ابنه عبد الكريم الذي أعدمه الأتراك أيضاً، وقد أشير في موضع آخر إلى ذلك.

(٢) وقيل بأنه من آل صديد من قبيلة شمّر. انظر: **الأزهار النادية**، الجزء الثالث، ص ٨.

(٣) هي حمص وحماه، انظر: **الأزهار النادية**. أو أنهما يقعان ضمن المراعي.

(٤) بين سوريا والعراق.

أويـه والـلـه يـاهـل الـخـيـل خـيـال[١]

وعـزى لـعـقـبـه عـزوة الـشـمـريّـة

هـذا جـزا الـلـي بـاعـنـا بـابـن هـذال[٢]

جـبـنـا دمـاغـه[٣] لـلـبـواشـي[٤] هـديّـة

وتشير الأحداث إلى أنه كان للإنكليز مساهمات خفيّة[٥] وتعاون من أجل تنفيذ المخطط الساعي إلى هدم كل عناصر الاجتماع في هذه القبيلة، حيث يستمر التأثير بأساليب مختلفة على بعض أجنحتها لضرب الجناح الآخر، بغية تمزيق أوصالها. ومن الأدلة على ذلك قول الشاعر دخيل بن ناعم الصبحي، وهو يتحدّى ويتوعّد أبناء عمه برئاسة صفوق:

---

(١) أي أن بنية كان ممن تفتخر بهم قبيلة شمّر لشجاعته وجوده؛ سبقت الإشارة إليه.

(٢) أحد كبار قبيلة عنزة.

(٣) أحضرنا رأسه.

(٤) جمع باشا وهو لقب للوالي التركي دائماً.

(٥) انظر الصفحة ١٣٧ من **المجلة التاريخية المصرية** إصدار القاهرة ١٩٦٩م. وقد لوحظ على هذه المجلة أنها تلقي باللوم في كثير من الحالات على القبائل العربية وخاصة قبيلة شمّر بحجة مرحلة الانتقال من الفكر العثماني إلى الفكر العربي وذلك منطق غريب.

ولــو تــركــب الأروام[1] كــلــه بــأثــرنــا
لا بد لنا يا صفوق[2] من رفعة الرأس
كـان الـمـحـزم[3] شـبـر حـنـا ذرعـنـا
رمى المدرع[4] من قديم لنا ساس[5]

كما أن من أسباب عدم التئام القيادة، في الفترة التي تلت الأعوام الأولى من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، سوء الأحوال الاقتصادية عامة وكذلك اتساع دائرة النزوح بسبب الضغوط السياسية والعسكرية التي صاروا يواجهونها حتى وصل أوائل النازحين منهم إلى ديار بني بكر شمالي العراق بالقرب من البلاد التركية، كما اتجهت مواكب النزوح إلى البلاد السورية، ولا زالت هناك، ومركز حركتها هناك مدينة القامشلي، وبطبيعة الحال انفصمت عرى القيادة إلى حد كبير وتعددت أماكن انطلاقها وتأثيرها في ذلك الوقت.

---

(١) جمع روم، أي من هم غير العرب حسبما يلوح من طريقة ومضمون القول.
(٢) أحد قادة شمّر المشهورين وتحدث عنه بإسهاب أبو عبد الرحمن بن عقيل في كتابه **آل الجرباء بين التاريخ والأدب** كذلك انظر: **المجلة التاريخية المصرية** ١٩٦٩م. القاهرة.
(٣) لقب يطلق على «صفوق» المذكور.
(٤) الذي يلبس الدرع، والمعنى الإجمالي تهديد ووعيد لصفوق وأقاربه، في حين أنهم أبناء عمومة، ولكنها مصيبة التفرق.
(٥) وانظر: كتاب **آل الجرباء**، ص ١٤٢.

وتذكر المعلومات من خلال كل المراجع الواردة في هذا الكتاب وغيرها وجود أسباب كثيرة نتج عنها القضاء إلى حد كبير على المكانة الذائعة الصيت التي كانت تحظى بها هذه القبيلة في المشرق العربي، ويتطلب الأمر بحثاً أوسع، غير أنه بالإمكان الإشارة إلى أهم تلك الأسباب، مثل:

١ ـ استمرار رفض النازحين منهم للهيمنة العثمانية بعد تركهم لمواطنهم ومقدرتهم على الانتشار بمشيئة الله عن طريق الجود ومكارم الأخلاق والفروسية والتأثير في القبائل الأخرى بسجاياهم، إلى حد جعل الخصم يكشر عن أنيابه ويكشف عن حقيقته في محاكمة عبد الكريم بن صفوق بن فارس الجرباء وإعدامه علناً إثر تنفيذ سلسلة من المواجهات العدائية.

٢ ـ تلك الحروب الأهلية التي استعر أوارها في الجزيرة العربية طوال قرن من الزمان، والتي كانت قبيلة شمّر أحد طرفيها، أما الطرف الآخر فهو معظم القبائل الأخرى وسواء كانت في إطار عشائري أو في صورة تنظيم توحي به جهات دولية.

الفصل العاشر

رزايا وملمات

لقد عانت هذه القبيلة من الشتات الذي طال رقعة كبيرة وواسعة من الأرض، ومن الفرقة التي تضع كل جزء من أجزائها المنتشرة في مساحة زمنية استغرقت عشرات السنين.

أما الشتات فأبرزه نزوحهم المتكرر بعيداً عن مواطنهم الأصلية ثم عودتهم المتكررة أيضاً. وها هي الشاعرة «كنّة الرمالية»[1] توضح ذلك بقولها:

يـــا زيـــن صـــفـــة ركـــايـــبـــهـــم

مـــع كـــل ريـــع مـــويـــقـــات[2]

يـــا طـــيـــر بـــالـــلـــه تـــخـــبـــرهـــم

هـــم مـــا لـــهـــم بـــنـــجـــد لـــفـــتـــات

---

(١) كنّه من آل رمال من قبيلة شمر، وذكر قولها مع إضافات أخرى عبد الله بن خميس في كتابه من القائل، ص ٣٧٢.

(٢) تطل.

الــعـــام هـــذي مـــنـــازلـــهـــم
والـــيـــوم يــمّ[1] الـــحـــويـــطـــات[2]
يــا طـيــر بـــالـــلـــه تـــســـايـــلـــهـــم
مـــن حـــي مـــنـــهـــم ومـــن مـــات

إنها صرخة متوجّعة في ثوب حزين من الكلام الموزون الأخّاذ، وفي ذلك رد على من يدّعي بأن قبيلة شمّر كانت في ترحالها الطويل الشاق والمزمن[3] تبحث عن الريف، وليس بسبب ظروف اقتصادية وسياسية كانت تجتاح المنطقة العربية.

وأما الفرقة التي سادت حياتهم عامة، فإن من أسبابها تعرضهم باستمرار لكثير من الأحداث العاتية والمخططات المتتالية للقوى المؤثرة، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً، القوى التي علمت وتعلم أن اجتماع كلمة هذه القبيلة يشكّل خطراً على مصالحها، وهي التي ساعدت على إيجاد المناخ المناسب لإشعال فتيل معارك «حرب العدوة» التي نشبت في عام ١٢٠٥ هجرية[4]، وفيها قتل فارس شمر

---

(١) جهة.

(٢) قبيلة عربية كبيرة ترتاد أجزاء من شمال المملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين ومصر.

(٣) جاء في **المجلة التاريخية المصرية** إصدار القاهرة ١٩٦٩م. ص ١١١، ما يشير إلى أن أول نزوح لقبيلة شمر كان في ما بين عامي ١٦٩٥ـ ١٧٠٦م. بدليل وقوع مواجهة مسلحة بينها وبين الولاة العثمانيين خلال هذه الفترة في العراق.

(٤) تحدث عنها عثمان بن بشر في كتابه **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص ٨٦. والعدوة وادٍ يتجه موازياً لسلسلة جبال سلمى شمالاً ثم ينحرف بعد انتهاء =

آنذاك مسلط آل جرباء، وانتهت بهزيمة لهذه القبيلة نتج عنها تمزق كبير أدى إلى بعثرة أوصالها بطريقة مأساوية، حيث توزعت أسرها وتفرّقت في كل قرية أو مدينة في معظم بلاد العرب. ولأن سبب نزوحها كان من نتائج تلك الحرب القاسية، فإن «شمّر» يسمون العام الذي وقعت فيه بعام الشتات.

ولقد كان لهذه الحرب وعدوان الشريف عليهم والذي أشير إليه في الفصل التاسع آنفاً رغم الفارق الزمني بينهما، ووقائع أخرى لا يتسع المجال لذكرها مثل واقعة «رميح»[(١)]، كان لكل ذلك أثر كبير على قبيلة شمر في كل مكان، إذ أدرك رجالاتها أنهم هدف متابعة ومواجهة وأطماع كل القوى السياسية آنئذٍ، ولذلك فقد اتسمت أكبر رحلة لهم بصفة النزوح العام عن ديارهم بعد تلك الحرب بزمن قصير[(٢)].

= السلسلة نحو الجنوب حتى يفيض على الشرق من تلك السلسلة. انظر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** وخاصة القسم المتعلق بشمال المملكة، ص ٦٥٢.

(١) وملخصها تسلط أحد الولاة في مكة المكرمة وهو من الأشراف عليها ومنعهم من المراعي المحاذية لمنطقة الحجاز حين شح المطر في سنين عجاف، ورغم مهادنتهم له ضمن عهود ومواثيق إلاّ أنه شدد عليهم زمناً طويلاً، ولما رأى حكمة واتزان مفاوضهم «رميح» عاد فسمح لهم، وقد روى لي ذلك الشيخ سليمان بن قنيفذ العلي ويقيم في مدينة جدة.

(٢) ذكرت **المجلة التاريخية المصرية** لعام ١٩٦٩م.، ص ١١١ أن مصادمات وقعت بين ولاة بغداد العثمانيين وأجزاء من قبيلة شمّر فيما بين عام ١٦٩٥-١٧٠٦م.

ويمكن للقارىء أن يحس بكل ذلك من خلال بكاء الشاعر علي بن رمان[١] صاحب تيماء عليهم بقصيدته المشهورة ومطلعها:

يـا قـلـب يـا مـقـلـوب يـاما ويـامـا
يـاما عـلـيك من الـخـسـائر والأربـاح

وفيها يتمنى عودتهم بقوله:

لا واهـنـي مـن جـابـهـم[٢] لـو عـامـا
وحطّهم[٣] ما بين تيما[٤] والأسياح[٥]

ثم استمع إليه كيف يثني عليهم بأسلوب لم يتطرق إليه أحد من قبله، حيث قال:

كسّاية العيدان ريش النعاما[٦] غلبا[٧]
وعـنـهـم تـكـع الأسـلاف تـنـزاح[٨]

---

(١) وقيل بأن اسمه مثقال.

(٢) أتى بهم.

(٣) وضعهم.

(٤) مدينة قديمة معروفة وكانت تتبع منطقة حائل، انظر: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، ص ٣٢٢.

(٥) قرى في منطقة عين بن فهيد من إمارات منطقة القصيم، انظر: **المعجم** الآنف الذكر، ص ١٨٦.

(٦) أي أنهم أهل خير واستقامة حتى أعواد الأشجار ينعكس عليها خيرهم وعدالة توجهاتهم.

(٧) غلبا: اسم لقبيلة شمّر وسبق الإشارة إليه.

(٨) أي أنهم بعيدون عن قصص السوء.

الفصل الحادي عشر

الفن الشعري الشمري

سأحاول هنا تسليط الضوء على الشعر عند قبيلة شمّر ليس من حيث الأسلوب أو الصياغة، وإنما من حيث المدلولات والمضمون، وإلا فإن الأمر يتطلب قدرات عالية ومعلومات واسعة ورؤية شاملة. فهذه القبيلة يحمل أكثر أفرادها قلوباً تنبض بالنبل وعقولاً تتحلى بالأناة ونفوساً تهوى الجمال والقوة معاً في كل شيء.

إن الشاعر في شمّر يعيش واقعه بطريقة مترفة، وإن كان في ضنك من العيش وسوء في الحال:

اللّي يبي «عقدة» ولذّة نماها
يصبر ولو إنه مع الجنْب مطعون
ومن لا يبي «عقدة» يفارق جباها ينحر[1]
«بنيّة» مع جموع يعنّون[2]

---

(١) ينحر: يتجه.

(٢) ذكر هذين البيتين أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، دار اليمامة، ص ١٢٦. كما أشار إلى مراجع أخرى. وبنية المذكور أحد قادة شمّر في زمن النزوح.

قال ذلك شاعر من هذه القبيلة يعيش في بلدة اسمها عقدة تقع إلى الغرب من مدينة حائل مع جماعته الأقربين تحت إمرة رجل مريب في تصرفاته وسلوكه، وأما بنيّة المشار إليه فهو بنيّة بن قرينيس من آل الجرباء، وكان حينئذٍ في العراق.

أرأيت كيف تعامل هذا الشاعر مع الواقع الذي بدا له أن العيش معه قد صار مُرّاً؟ إنه لم يقل سوءاً عن ذلك الرجل، ولكنه ألمح بالكثير، كما أنه حدث نفسه بالصبر على المعاناة أو الرحيل إلى بنيّة الجرباء الذي مدحه بإشارة ذكية.

وهذا غالب بن حطاب آل سراح من هذه القبيلة يقول في قصيدة تصويرية:

من بعد ما حنّا[1] بعزم[2] هفينا[3]
تفتّحت بيبانها[4] لقبلانا[5]
حطّن[6] خلاخيل الذهب في يدينا
وتجندن بسيوفنا يا نسانا[7]

---

(١) نحن.
(٢) بقوة.
(٣) ضعف مع ذل.
(٤) أبوابها ويرمز بذلك للحياة الكريمة.
(٥) خصومنا أو الذين يقابلونهم في الجهة الأخرى.
(٦) ضعن.
(٧) يسخر من حالتهم التي وصلوا إليها.

لا عاد من زمل[1] المحامل تشينا
وحنا علينا حردهم وش بلانا
وألمي ما يفيده كثر الدفينا
والحق ما يأتي بلينا مشانا

يقول لقد كنا نعيش في عز وأمان ولكن الأقدار أقفلت أبواب الهناء وصفو الحياة أمامنا فتغيرت أيامنا في حين فتحت أبواب السعادة لخصومنا أو أندادنا، ثم بكل أسف يصدر عن فارس مجروح يدعو نساء عشيرته إلى الأخذ بالحسبان للمرحلة الجديدة، فلم يعد هناك فرسان تحمي الحقوق والديار، ولكن ذلك لن يدوم فإن الماء الغزير مهما حاولت دفنه سوف ينبجس من الأرض كما أن الدفاع عن الأنفس والعيش الكريم يتطلب استخدام القوة التي رمز لها بكلمة «مشانا» أي تبادل الشين وهي المقابلة لكلمة «الزين».

صدق مع النفس وشموخ في الحوار رغم تقلبات الأيام، فلم يسفّ ولم يهجُ ولم يتطرق للخصوم بما لا يليق، ولكنه ناقش الحال التي يعيشها بأسلوب يعلو كما علا صاحبه.

ومن الملاحظ أنه خلال فترة زمنية طويلة لم يرصد تعاطي أكثر شعراء هذه القبيلة «للغزل أو ضروب المديح»، ويمكن تعليل ذلك بأنهم من طبقة الفرسان أو الرؤساء أو من جلسائهما، وكل هؤلاء

---

(١) مصادر القوة.

جل همهم المروءة والحماسة والفروسية فيتغنوّن فيها باستمرار[١].

ورفيقك الداني[٢] إلى شفت[٣] حاله
احمل عليك من المعاليق[٤] ما شال
يعلْ[٥] رجل عيشته قذ حاله[٦]
عسى تدوّر[٧] زوجته فيه الإبدال[٨]
الحمْرة تدرك معوشة[٩] عياله
وإلا الرجل يبغي منه بعض الأحوال

يقول ذلك الشاعر خلف أبو زويد في وصيته لابنه دخيل بأن عليه إن رأى أحداً يحتاج للمساعدة أن يبادر لتقديم العون له، ويصف الرجل الذي لا يهمه سوى نفسه بأنه لا يستحق ارتباط

---

(١) للربط بين القديم والقريب انظر: كتاب **شعر طي وأخبارها** للدكتورة وفاء فهمي السنديوني، الجزء الأول، دار العلوم للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٣هـ، ص ٢٢١.
(٢) القريب.
(٣) رأيت.
(٤) الهموم.
(٥) لعل.
(٦) على قدر مراده.
(٧) تبحث.
(٨) بدلاً منه.
(٩) معيشة، ووردت هذه الأبيات في كتاب **من القائل** لعبد الله بن خميس، الجزء الأول، ص ٦٦٤. وهي قصيدة طويلة مليئة بالحض على مكارم الأخلاق.

زوجته به، ثم يطلق شاعرنا حكمته التي صارت مثلاً، فالحمّرة بتشديد الميم طير صغير يكتفي بما يدركه من طعام له ولصغاره. أما الرجل الحقيقي فإن عليه مسؤوليات أخرى تجاه مجتمعه، ومثل الإنسان الذي لا يهمه سوى ملء بطنه كمثل تلك الحمّرة.

إنها بلاغة التعبير وبراعة التصوير، إذ عبر عن كثير من السجايا والأخلاق الحميدة بإيجاز وبلاغة مما يدل بوضوح على ملكة شعرية مطبوعة اتصف بها شعراء هذه القبيلة.

ولا تسل عن الجمال في شعر هؤلاء القوم فهم يرونه بقلوبهم قبل عيونهم فيعبرون عن المعاني الرقيقة بأسلوب جد رائع.

إرم النعول[١] لمغزل العين[٢] يا حسين
أو أشلق[٣] لها من ردن[٤] ثوبك ليانه[٥]

يا حسين والله ما لها سبت رجلين
يا حسين شيّب[٦] بالضمير هكعانه[٧]

---

(١) الحذاء.
(٢) الجميلة العينين.
(٣) أقطع.
(٤) طرف.
(٥) إشارة لرقة قدميها.
(٦) تعبير عن الألم الذي أحس به وهو يراها تتألم في مشيتها.
(٧) كأنها تعرج.

جنب[١] حثاث[٢] القاع[٣] واضرب لها اللين
وأقصر خطى رجليك وامش مشيانه
وإن شلتها[٤] يا حسين ترما بها شين[٥]
حيث الخوى يا حسين مثل الأمانة[٦]

أنشدها[٧] شاعر آخر منهم هو عبد الله بن رشيد حينما رأى زوجته في ظروف خاصة، تمشي حافية في طريق صخرية وقد سال الدم من قدميها، وحسين خادمه ورفيقه الوحيد في تلك الرحلة.

تأمل أيها القارىء هذه الإنسيابية في التعبير المفعمة بالرحمة والمشحونة بالوجدان الذي يزخر بحب رقيق سكن قلباً عرف الناس صاحبه بالإرادة القوية.

وربما حوت هذه الكلمات ما لم تحوهِ ملاحم الشعراء، وخذ شطراً واحداً من هذه المعلقة الباهرة بل كلمة واحدة فقط، وهي

---

(١) دعه جانباً.
(٢) خشونة.
(٣) الأرض.
(٤) حملتها.
(٥) ليس عليك مأخذ.
(٦) وردت هذه القصيدة في العديد من الكتب منها: **من القائل والأزهار النادية**.
(٧) سبقت الإشارة إلى ترجمته، ويمكن النظر في كتاب **الأزهار النادية**، الجزء الثالث، ص ٢١. وأما قوله فقد ورد ضمن قصيدة له في كتاب **من القائل**، الجزء الثالث، ص ٣٤٦.

«هكعانه»، وستجد أنها تعدل بمدلولاتها هنا الكثير من خلجات الوله في التاريخ الأدبي المعاصر:

يا حسين والله ما لها سبت رجلين

يا حسين شيّب بالضمير هكعانه

أي تمايلها والهكع من الهرج، وسبت رجلين أي قدميها رقيقتين ولم تتعلم المشي بالحفا، وكلمتا شيّب بالضمير مع هكعانه بمثابة أسطورة عشق مصورة بكل عفوية وصدق. قد لا يرى أحدهم شعراً أصيلاً غير الشعر العربي الفصيح، ولكن إذا كان الشعر الشعبي في مثل هذا المستوى من الأداء فهو بلا شك شعر حقيقي أصيل.

إن شأن هؤلاء القوم مع الشعر بهجة للقلب وللعقل معاً، ونكهة عربية نفاذه كلها أصالة، وهو عندهم كلمة يسودها الحياء والعطاء، فأما الحياء لديهم فقد قال عبيد العلي الرشيد:

عيب على اللي يتّقي(١) عقب(٢) مابان(٣)

وعيب طمان(٤) النفس عقب ارتفاعه

إنه يعيب على الرجل أو المرأة التراجع عن فعل الخير والتحلي بمكارم الأفعال والأقوال بعد أن صار هذا السلوك من صفاتهم، كما

---

(١) يستتر.
(٢) بعد.
(٣) ظهر وبرز.
(٤) انخفاض.

أنه لا يرضى منهم قبول الصغائر بعد أن كانوا أهل المعالي.

إن الشاعر في هذه القبيلة يجعل من الفن الشعري فكراً أخلاقياً يرتبط التعامل معه بسلوكيات فردية ذات تأثير في كافة اتجاهات المجتمع، مثل قول شائع بن مرداس الرمالي:

أحبّ الوفاء وأبقى على الطيب والوفا
وعرضي عن الدرب المعيب نظيف

وأما العطاء في شعرهم فهو تعبير عن تصرفات مضيئة يرونها بديهية، مثل قول شائع أيضاً:

أعشي الجيران وأكرم ضيوفي
وقت المجاعة والزمان كسيف[١]

ومن الملاحظ أن تكريم الجار يكاد يكون بؤرة اهتمامهم وله عندهم شأن كبير، فتأمل مقالة الشاعر مهنا السليطي وهو منهم:

الجار لوهو نازح[٢] عنك بالساس[٣]
ألزم[٤] من الداني[٥] بكل الوسيلة[٦]

---

(١) ضعف الحال.
(٢) بعيد.
(٣) المنزل.
(٤) أحق.
(٥) القريب.
(٦) في كل الأحوال.

ومن أجمل ما قيل عنهم في شأن الجوار قول الشاعر كنعان الطيار، وهو من قبيلة عنزة، يصفهم:

كعيعين[1] الرجل[2] عن بيت جارهم

ما يدهلون[3] البيت الياصار غايب

أي أن أرجلهم تصير بين السير والوقوف تجاه بيت جارهم إذا صار غائباً، مع علمهم التام بأحواله، وكل ذلك من أجل محاولة تكريمه ورعاية حقه.

وهم للمستجير بهم عون مثل حرصهم على الجار، وهم للضيف أهل وزيادة، كما قال شاعرهم عبد الله بن رشيد:

حنّا[4] علينا الجار نرفي[5] خماله[6]

ونفزع[7] لمن جانا من الضيق دخّال[8]

والضيف نقريه حين تبرك رحاله[9]

عميلنا[10] نرخص له المال والحال

وكذلك قول عبيد بن رشيد شاعر القبيلة وفارسها الشهير:

---

(1) يترددون.

(2) القدم.

(3) يدخلون.

(4) نحن.

(5) نستر.

(6) عثرته.

(7) نسارع.

(8) المستجير.

(9) ركائبه.

(10) من يتعامل معهم ويزورهم ويحبهم.

كم خيّر[١] عان[٢] لنا شاكي الجوع
حاديه من لوعات الأيام حادِ

لو ما نعرفه راح منا بمطموع[٣]
من رأس مال نجمعه للنفادِ[٤]

إنهم قوم غرباء إلا من دينهم وأصالتهم وقيمهم، وأما المثل العليا فهي مجمل الإنتماء عند أكثرهم.

(١) بتشديد الياء أي مشهود له بعمل الخير.

(٢) قادم إلينا.

(٣) نعطيه ما كان يريده عندنا.

(٤) أي نجمع المال لكي ننفقه لا لكي نفخر به. وانظر ص ١٦٥ و١٧٧ من كتاب **نشأة إمارة آل الرشيد**، للدكتور العثيمين وص ٢٢٦ من كتاب **ديوان الشعر العامي** لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

الفصل الثاني عشر

تأثير شمر على غير أبنائها

إنك تعجب حين ترى الذين عاشوا بين قبيلة شمّر، وهم من غيرها، يقولون شعراً مميزاً إن جاز التعبير، تتجلى في قوافيه القدرة على الإبداع الفني وعلى نحو قل مثيله في الجودة والأداء، وخذ مثلاً روائع محمد بن عبد الله العوني[(١)]، وعبد الله السنيدي[(٢)]، وزيد بن غيام[(٣)]، وسليمان بن جمهور[(٤)] وغيرهم، الذين وضح من

---

(١) شاعر فحل من مواليد قرية الربيعة إحدى ضواحي مدينة بريدة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، لعب دوراً كبيراً في الحياة العامة في الجزيرة العربية وخاصة في منطقة نجد، وذلك فيما بين أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر، واتصل بالحكام فيها وقضى جل عمره في ديار شمر، مات في سنة ١٣٤٣هـ.

(٢) من أهالي مدينة الخبراء في منطقة القصيم عاش جل عمره في مدينة حائل، تميز بشعره الجزل.

(٣) من قبيلة مطير، وكان يعيش في ديار شمّر وأحبها. يتميز شعره برقته. انظر: ص ٤١٩ من كتاب **من القائل**، ج ٣.

(٤) وهو أيضاً من أهالي منطقة القصيم وعاش جل عمره في مدينة حائل، واشترك في أحداث واقعة الصريف المشهورة، وقد سبقت الإشارة إليها. وهو صاحب القصيدة الرائعة الشهيرة التي أرّخ فيها حرب الصريف ورد فيها على حمود بن =

مواطن الإلهام في قصائدهم أنهم كانوا ينطلقون في تعبيرهم مما استوعبته مداركهم خلال معايشتهم لهؤلاء القوم؛ فأما العوني فقد برزت الانتهازية في شعره، ولذلك فإننا سنتطرق إلى الجانب الفني فقط من ملحمته المشهورة الرائعة المسماة «الخلوج»[1]، فهو لو لم يقض شطراً كبيراً من حياته بين قبيلة شمّر لما نطق بها على هذا النحو، وخذ مثلاً قوله حين يشير إلى مدينة بريدة، ويصفها بأنها بمثابة الأم:

هي أمنا يا حلو مطعوم دزها
غذتنا وربتنا وحنا عيالها

تلقى علينا الجوخ والشال فوقنا
وهي عارية تبكي ولا أحد بكى لها

= ناصر البدر شاعر الكويت آنذاك، ومطلعها:

جنح الدجى جاش بي الفكر وحارا — محتار ما أدري كيف تندار الأفكار
عفت الكرى وأمضاجعي للعذارا — لكن يطعن ثومه القلب مسمار

وتوفى سنة ١٣٦١هـ. (يرحمه الله).

انظر: كتاب **من عيون الشعر النبطي** تأليف عبد الله الخالد الحاتم، ص ٣٠.

وانظر: كتاب **الأزهار النادية**، الجزء الثالث، ص ٣٤.

(١) الناقة التي فقدت مولودها. وانظر: **الأزهار النادية**، الجزء الخامس، ص ٣٠، حيث ذكر أن سبب ميلاد هذه القصيدة حث أهالي القصيم على استرداد (بريدة وعنيزة) من قبيلة شمّر بعد وقعة الصريف التي نتج عنها استيلاؤها عليهما، وقد تم لهم ما أرادوا سنة ١٣٢١ هجرية.

ولا أحد نشد عن صيحته يوم سلّبت[١]

ولا أحد نشد من عقبنا ويش جرالها

إن هذه المسحة الحزينة والأوصاف المشحونة بالمعاناة لم تلاحظ في غير شعر أبناء قبيلة شمّر في تلك الأيام، ومن الملاحظ أنه ذكر الجوخ والشال وهما من أبرز ملبوسات هذه القبيلة في كل جهاتها وتكاد تختص بهما[٢]، واستمع إلى العوني يصف إحدى المعارك[٣] التي خاضتها قبيلة شمر:

صاح الصياح وطوحن[٤] الهلاهيل

وسالت دموع معكرشات الجدائل[٥]

وين الطنايا[٦] وين شرابه الهيل

وين شيالة الحمول الثقايل

قلت أبشرن ما دام بالعمر تمهيل

وما دام عين الله علينا تخايل[٧]

---

(١) صراخ مصحوب بتمزيق الملابس.

(٢) وانظر قصيدة لشاعر منهم يفخر بذلك في كتاب من القائل لعبد الله بن خميس، ص ٥٢٢.

(٣) يقال إنها معركة بقعاء الشهيرة.

(٤) باشرن الزغاريد.

(٥) ضفائر شعورهن.

(٦) الطنايا: اسم من أسماء شمّر وله قصة سبق إيضاحها. وقصد هنا الأمجاد كما يبدو.

(٧) إنه يبشرهن بالنصر ما دام أن الله يرعاهم لكونهم معتدى عليهم بحسب زعمه.

إن كل كلمة قالها هنا، وفي عامة شعره من الناحية الفنية، تنضح بكل ما يؤكد إنتماءه الأدبي لهذه القبيلة.

وتذكر الأخبار بأن اتصال العوني بقبيلة شمّر وعيشه بينهم كان وبالاً عليهم في كثير من الوقائع.

وخذ مثلاً نموذجاً آخر يجعلك تقف مندهشاً من تأثير هذه القبيلة في من يعيش بين أحضانها، وهو ينتمي لغيرها، حيث يظهر ذلك بوضوح في أولئك الرجال من بني تميم مثل صاحب الروضة[(١)] أو السبعان[(٢)] أو الغزالة[(٣)] أو المستجدّة[(٤)] الذين اشتهروا بكرمهم وإحسانهم إلى الناس على نحو يصعب حدوثه في زمان فقر وعوز، ولكل من الشاعر الشعبي عواض بن صلال الحربي وعمر بن صقيه التميمي ومحمد بن خربوش الشمّري قصائد متداولة تؤكد وجود تلك السجايا الحميدة لدى أهل هذه الديار، حين يشح المطر ويهلك الضرع والزرع، فيسارعون إلى إطعام الجائع وإيجاد الملاذ للخائف والمقرور، ولقد ظل باب بيت زيد السلامة الخوير التميمي[(٥)]، صاحب قفار، مفتوحاً طوال أيام حياته تقريباً لكل وافد، وها هو يصفه بقوله:

---

(١) وتقع جنوب غرب حائل، انظر: **المعجم الجغرافي** لحمد الجاسر، ص ٦٥٦.

(٢) وتقع إلى الجنوب من حائل. المرجع نفسه، ص ٧٠٤.

(٣) من قرى منطقة حائل، المرجع نفسه، ص ١٠٥٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ١١٧٤.

(٥) اشتهر بشعره القوي وجُوده وأريحيته. وأكثر المقيمين في هذه القرى من تميم.

مبرهج[1] تسفي عليه السوافي[2]

من بنيته ماطق[3] فيه ركزة السيف[4]

ومن المؤكد أنه بالإضافة إلى طيب محتدهم قد اتخذوا هذا السلوك من محيطهم العام المتمثل بقبيلة شمّر[5].

---

(١) كبير ومفتوح.

(٢) من السافي وهو الغبار الكثيف، أي أن استمرار فتح الباب جعل الغبار يتراكم عليه مما يحول دون غلقه، ويدل السافي على عدم غلقه مدة طويلة لاستقبال أي قادم حيث يجد المأوى والطعام.

(٣) دق.

(٤) عقب السيف. وهذا البيت من قصيدة مشهورة كما ذكرها عبد الله بن خميس في كتابه **من القائل**، الجزء الأول، ص ٣٩٣.

(٥) وقد ذكر السيد علي بن سليمان التميمي في جريدة **الرياض عدد** ٩٣٦٢ الصادر بتاريخ ١٤١٤/٨/٣٠هـ. تفصيلات حول هذا الموضوع.

الفصل الثالث عشر

حديث عن المرأة في قبيلة شمر

إن دور المرأة في قبيلة شمّر ذو تأثير واسع في مجمل الحياة العامة عندهم، وإذا قورن بدور المرأة في التجمعات القبلية الأخرى نراه يكاد يكون غريباً في صفاته، إذ توشك أن تكون أنموذج عطاء وأمثولة رفق، فهي تبذل المودة لتشمل الزوج والأخ والجار وغير هؤلاء سواء بسواء، وهي تسارع في صنع الطعام في أي وقت من الليل والنهار للطاعمين. وتغزو وتحرس، وتقول الشعر ببراعة وبطريقة مختلفة، وهي قليلة الفرح كثيرة الحزن. إنها مخلوق يحتوي خليطاً من الإنفعالات والمشاركات والإيجابيات والتناقضات في الموقف الواحد مع البساطة المتناهية والحذق المستتر في كثير من الأحوال، إن معيار المرأة في قبيلة شمّر ليس في الشكل ومقياس مستواها ليس في كيف تلبس أو كيف تمارس العيش أو بماذا تشتغل، بل إن دور المرأة عندهم يكمن في الوضوح والثقة والتفاعل(١)، ومن ذلك أنها تحاول جعل الجنس الآخر يعترف بحقها في المشورة

---

(١) مثل الدور الذي لعبته عمشة الجرباء رغم مصابها بمقتل زوجها صفوق وإعدام ولدها عبد الكريم. انظر: **المجلة التاريخية المصرية**، ص ١٥٧.

والرأي، ويمكن ملاحظة ذلك في قول شدّة الشمروخية[1]:

يـا صـاحـبـي[2] يـا ثـمـر جـنّـه
إضـرب[3] بـنـا درب الأنـصـاحِ[4]
وإن كـان مـا بـك لـنـا لـنّـه[5]
حـنـا[6] بـعـد عـنـك نـنـزاحِ[7]

إنها تطالبه بالنصح في معاملته لها وعدم الخديعة، فإن كان لديه ميل عنها فهي أيضاً ستهجره.

وهي ترفض أو تقبل الرجل زوجاً، ولكن بعد أن تنظر بحزم في مدى قدرته على العطاء الإيجابي تجاه مجتمعه، ويتضح ذلك بجلاء في قول الدهماء بنت نزال:

وإن عـاش راسـي مـاريـد إلـلاّش[8]
حـتّـى يـجـنّـب[9] مـواريـدي[10]

(١) من قبيلة شمّر، وانظر: كتاب **شاعرات من البادية** لعبد الله ابن رداس، ص ١٠.
(٢) خطيبي.
(٣) اسلك.
(٤) النصح والصدق.
(٥) محبة.
(٦) نحن.
(٧) تبتعد.
(٨) هو الذي يمارس السلبية في كل شيء.
(٩) يترك.
(١٠) طريقي.

وإن كـان خـلّـي عـنـي مـنـحـاش(١)

أصـبـر صـبـر مـفـخـت(٢) الـديـدي(٣)

وهي أيضاً طموحة لا تريد أن يكون زوجها غير مميّز بمكارم الأخلاق، مثل جوزا المنور، إذ تقول:

يـا بـنـت وذّي(٤) بـرفـع الـشـوف(٥)

مـن مـتـعـبـيـن الـمـحـامـيـس(٦)

والـلـي مـا هـو خـيّـر وبـه نـوف(٧)

جـيـزتـه جـيـزة لـوالـيـس(٨)

وإذا سمعت إمرأة شمرية يكاد ينصرف ذهنك عن الأنثى فيها إلى الصدق الأخاذ في حديثها، والدلائل في هذا الاتجاه كثيرة،

---

(١) مبتعد أو غائب.
(٢) الطفل حين يمنع من الرضاعة.
(٣) الثدي. وانظر: كتاب **شاعرات البادية** السالف ذكره، ص ١٢. والمعنى أنها ستصبر حتى حضور الرجل الإيجابي في معاملته للآخرين وتتزوجه.
(٤) أود.
(٥) النظر، والمقصود المستوى الرفيع من الرجال.
(٦) جمع محماسة، وهي التي تستخدم في شي القهوة، أي أن القهوة دائماً معدة، وذلك كناية عن الكرم وسماحة اليد والوجه.
(٧) طموح.
(٨) مشاكل. وانظر كتاب **شاعرات من البادية**، الجزء الأول. والمعنى أنها تريد زوجاً عرف بمكارم الأخلاق والطموح نحو المعالي، وهي ترفض الزواج من غيره لأنه سيكون بمثابة المشكلة أو المصيبة.

ولكل قاعدة شواذ.

فأما في الحرب، فقد قال الشريف محمد بن نمي في قصيدته عن معارك «موقق» الشهيرة، وقد سبقت الإشارة إليها.

وجتنا الجحافل[١] بين تالع[٢] والحضر[٣]

تسمع زغاريد البنات الجواهر

إنه يعني بذلك نساء هذه القبيلة، حيث سمعهن وهن يشاركن في تلك الحرب، وأنهن كن يزغردن حينما رأين رجالهن يدافعون عن محارمهم في مواجهة قوة أكثر عدداً وعدة، وفي ذلك ثقة وبهجة في يوم كريهة.

وتأملها كيف تستقبل زوجها عندما عاد من سفره، إنها تقول له ما لا يمكن أن تحتويه القصائد الطوال، مما فاضت به مشاعرها:

هلا بذلولك[٤] وهلا بها الزول[٥]

عقب[٦] البطا[٧] وعقب الاياس[٨]

---

(١) الجيوش.
(٢) (٣) موضعان في ديار شمر.
(٤) الناقة.
(٥) القوام.
(٦) بعد.
(٧) التأخير.
(٨) اليائس.

ترحيبة القاع(١) بالهملول(٢)
ومن الظما القشع(٣) يباسِ

وهي تبكي عليه بحرقة وهلع إن عاد رفاقه من السفر ولم يكن هو معهم.

لا والله إلا عشيري ميت
يوم جو ربعه ولا جاني
ياما على صاحبي(٤) ونيت
وياما عليه الخفى باني(٥)

إنه الحزن الشديد والأنين الدائم مما يجعلها تفقد اتزانها، ..ظهر للناس ما كان مخفياً عنهم منها جوازاً، وما ذاك سوى الـ..دق والمودة الخالصة المستمرة، فإذا كانت هذه المواقف إنسانية

---

(١) الأرض التي مضى عليها وقت ولم تتلق المطر.

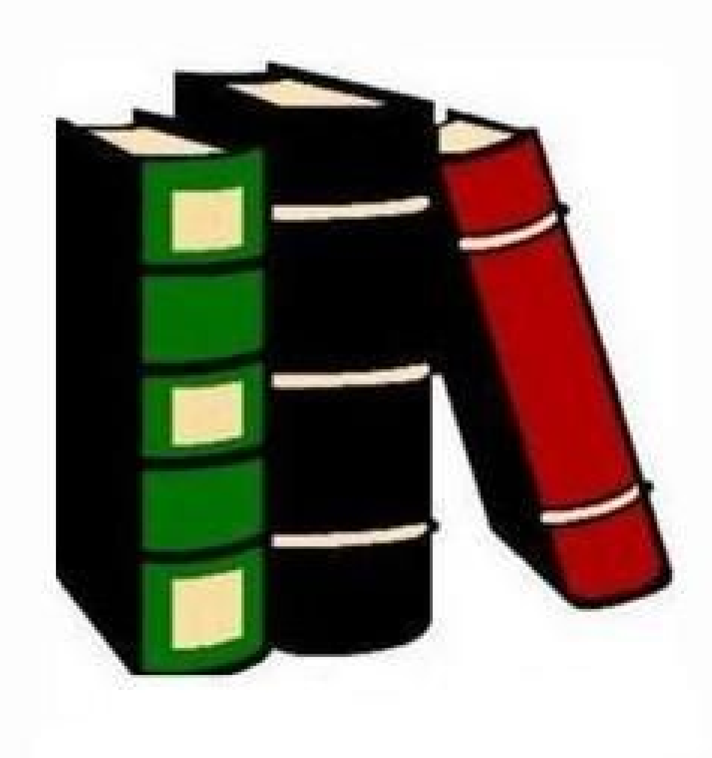
(٢) المطر.

(٣) الشجر. والمعنى أنها فرحت بمقدمه مثل فرح الأرض التي يبست من الجفاف بطول المطر. وقائلة هذين البيتين شاعرة تبيناوية من شمر، انظر ص ١٧ من كتاب **شاعرات من البادية**، مرجع سابق، ص ١٧.

(٤) ..جي.

(٥) ..ار ظاهراً، وقائلة هذين البيتين الشاعرة قطينة المعسبدية من شمر، انظر: كتاب **شاعرات من البادية**، ص ٩٧. ويمكن النظر في ما كتبته زينب الحكيم عن ..ن أحوال هذه القبيلة الاجتماعية نتيجة زيارتها لهم عام ١٩٣٧م. حسبما ..ا في **مجلة الرسالة المصرية**، العدد ٣٨٣، شوال ١٣٥٧ هجرية/ ديسمبر ١٩٣٦م.

عامة ربما تتوحد عندها المشاعر في كل مكان، فمن الملفت للنظر أن مثل هذه الظروف عند الكثير من نساء قبيلة شمر تأخذ بُعداً يؤثر في حياتهن كما أشارت بذلك أحوالهن العامة، ولعل الأمر يتطلب دراسة أوسع سوف لا تكون كافية بدون استخدام الأدب المسرحي بقدرات صادقة وكبيرة كوسيلة إيضاح.



خاتمة وتعليق

لقد ارتبط منسوبو هذه القبيلة ببلادهم مثل غيرهم من حيث المحبة والتضحية، وهي الصلة المعتادة بين الفرد ومسقط رأسه أو بيئته الجغرافية التي عاش فيها، وذلك ما تحدث عنه شاعرهم القديم عقلا الجهيلي بقوله:

نطعن ونُطعن عند هكا الحراجيف

سلمى ورمان وإجا والعصامي[1]

وهو ما يرمز له بالوطن والتضحية من أجله، لكنّ هؤلاء القوم يأخذ حبهم لأوطانهم شكلاً آخر فإن الحزن ينتشر بينهم إذا تأخر المطر أو تغير لون الأرض[2]، بل إن البكاء ربما صار مسموعاً إذا استذكر الفرد منهم حال بلده إذا كان في موضع آخر، ولعل مصائب

---

(١) أسماء جبال تقع في ديار شمّر ذكرت مفصلة في **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** لحمد الجاسر، وينسب هذا البيت لشاعر آخر من هذه القبيلة اسمه رشيد بن طوعان مع اختلاف في الشطر الأول، إذ يقول فيه: ديارنا حنا لنا بها تصاريف.

(٢) انظر ص ٢٣٥ من كتاب **شعر طي وأخبارها** للدكتورة وفاء فهمي السنديوني، الجزء الأول، ص ٢٣٥، للربط بين قديمهم وجديدهم.

النزوح التي تكررت عليهم، والحروب التي نكبوا بها، والإحساس العميق لديهم بالغربة، وتأجج مشاعر الإنتماء لدى كل فرد منهم جعلهم يحملون شعوراً عاماً جارفاً مؤداه إرتباطهم الوجداني الوثيق بمواطنهم ومرابعهم، ولقد ثبت في روايات عديدة أنهم يأخذون مقادير من تراب أوطانهم عند الإضطرار إلى الرحيل عنها[١]:

يـا نـور عـيـنـي يـا مـودّة فـؤادي
ما كني إلاّ من خمام[٢] الدراويش[٣]

جلّون[٤] بالقيظ[٥] الحمر عن بلادي
وديرة هلي فوق كما غبّة الهيش[٦]

ونعود إلى التأكيد في هذه الخاتمة بأن الاستمرار في محاولة تحليل جوانب تاريخ هذه القبيلة من حيث الأبعاد الاجتماعية والأدبية والمظاهر العامة التي انفردت بها سوف لا يكون وافياً بسبب ضآلة المعلومات عن أحوالهم في العهود المتأخرة، ولذلك فإن هذه الخواطر اقتصرت على الأمور التي يمكن أن يرمز إليها النبض

---

(١) قائلة هذين البيتين امرأة شمّرية اضطرت إلى السفر بعيداً عن موطنها، ولعلك تلاحظ الحزن الشديد في بوحها. انظر: كتاب **الأزهار النادية**، الجزء الثالث، ص ١٦.

(٢) بقايا.

(٣) فقراء الحجاج من الشرق.

(٤) رحلت مرغمة.

(٥) حرارة الصيف.

(٦) النخل المهمل.

الشعبي والتي اتخذناها منهاجاً، نرجو أن يتلاءم مع الأفكار التي تراود القراء الكرام عن قبيلة شمّر. كذلك فإن هناك وقائع لم نتطرق إليها خوفاً من ملامة متسرع أو صاحب هوى، مثل حادثة مجموعة «الشلقان» من هذه القبيلة الذين ضربوا أروع الأمثال في الإيثار والتضحية والصبر، وقد حملوا بالتناوب[1] بينهم رفيقهم المصاب بضعة عشر يوماً بلا ماء ولا طعام يكفي حاجتهم وفي ظروف قاسية وغير آمنة، وعندما ذهب بعضهم للبحث عن الماء ووجدوه لم يشربوا منه حتى عادوا إلى الباقين وأخبروهم، ثم ذهبوا جميعاً إليه وشربوا معاً، وإنها لَقِيَم تأخذ من التاريخ سموه وإشراقه، ولكننا نعتبر المسألة عادية طالما أن المصاب من القبيلة نفسها رغم ما يكتنف هذه القصة من توهج مشاعر وأحاسيس.

إن المتأمل في صفات وأحوال هؤلاء القوم يدرك شدة اهتمامهم وعنايتهم بالالتزام بالسلوكيات القويمة، إلى حد ربما لم يترك للنفوس عندهم مساحة كافية للاعتياد الطبيعي على تلقي المفاهيم

---

(١) وهي قصة معروفة. كذلك ذكرها عبد الله بن خميس في كتابه **من القائل**، ص ٥٦٢، ووقعت في عام ١٣٠٣ هجرية، وهناك قصيدة منسوبة للمصاب مطلعها:

لحقوا هل البل فوق عدلات الأزوار　　　قب تفاهق روسهن كالخنازير

إلى أن قال:

خمسة عشر ليلة وأنا تقل بحصار　　　متمركي تحتي ظهور المناعير

القصيدة كاملة في الجزء الخامس من **ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد** لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ص ١٨٦.

الجديدة وانعكاسات التصرفات العامة للناس حيالها، ولذلك فهم ربما اختلفوا مع الآخرين عند تثبيت حق أو رعاية مصالح عامة، ولعل هذه الصفة فيهم جعلت الكثير من الناس يتهمون من ينتمي لهذه القبيلة بممارسة القوة عند طرح الآراء أو اتخاذ المواقف.

ولقد وددت اهتمام علماء النفس والاجتماع العرب بدراسة ظاهرة الالتزام بالسلوكيات القويمة بين جل المنتمين لهذه القبيلة، وهذا لا يعني عدم وجود إنحرافات بينهم، فهم مثل أي مجتمع بشري في أي مكان، ولكن صفة الالتزام المشار إليها متأصلة في أعماق الفرد منهم، ويتعامل معها وبها من خلال ظروفه الخاصة والعامة بشكل تلقائي ودائم.

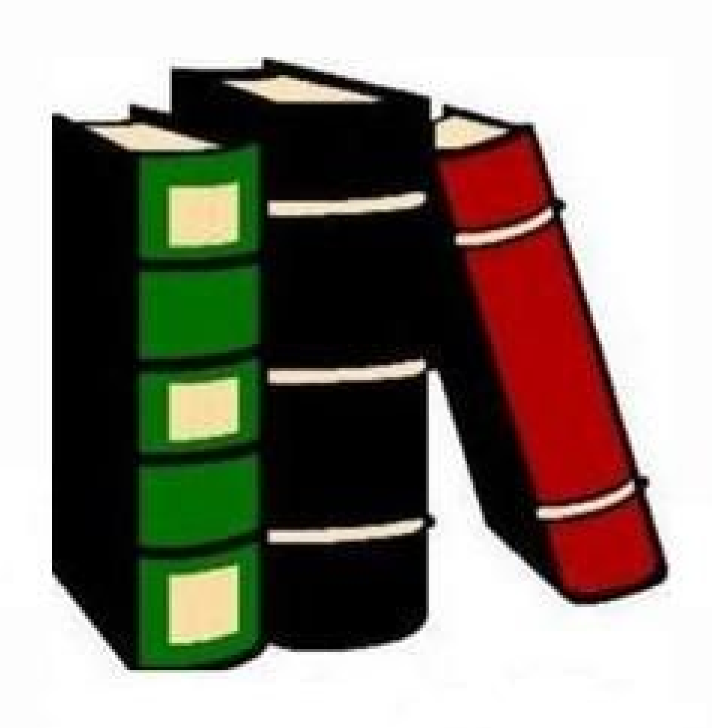
إنني أطرح هذه الخواطر مجردة من أية نوايا، وهي ليست تكريساً للقبلية كما قد يبدو، وإنما هي محاولة متواضعة للمحافظة على الأصالة العربية الأولى، ولا شك أن القارىء يدرك بأن قبيلة شمّر جزء من الكيان العربي العام، غير أن الإنصاف يقتضي التنويه من خلال هذه الخواطر إلى ما لوحظ عليها من أوضاع تدعو إلى النظر فيها والوقوف عندها ومحاولة الحديث عنها قدر الإمكان.

وفي الختام، أستميح القارىء الكريم العذر إن وجد في هذا الطرح نقصاً في بعض الجوانب، أو إشارة لحدث دون تفصيل له، وذلك خشية من اختلاف الآراء حول مصادر تلك المعلومة أو تفاصيل ذلك الحدث، وإذا كان هناك بعض التفاوت أو التقصير في بعض الفصول فإن السبب هو في ضآلة المعلومات المناسبة

والموثقة. ولذلك اكتُفي أحياناً بالتلميح عن التصريح الصريح، ولقد كان الشعر الشعبي، كما أوضحنا في المقدمة، هو الذي هو المؤيد الوحيد المتوافر للمضمون الوارد في هذا الكتاب، عدا بعض الدلائل والتخريجات التي نأمل أن تكون كافية ومقنعة.

إن قبيلة شمّر تستوطن مناطق عديدة في دول عديدة، ولذلك فإن الحديث عنها لا تحدّه معايير إقليمية. وتلك حال لا محال ترفع من شأن هؤلاء القوم، الذين ظل وجودهم العام بأشكاله الاجتماعية والنفسية والمسلكية الفريدة يفرض نفسه على المحيطين به.

إنني أرجو من الله أن يعفو عنّا ويغفر لنا وأن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، إنه سميع مجيب.



بيان المراجع

١ ـ **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، تأليف عمر رضا كحالة.

٢ ـ كتاب **«زيد الخير»**، تأليف عبد العزيز الرفاعي ـ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

٣ ـ **الموسوعة العربية الميسرة** ـ دار الشعب، القاهرة.

٤ ـ **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**، تأليف حمد الجاسر ـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

٥ ـ **أنساب العرب**، تأليف سمير عبد الرزاق القطب ـ منشورات دار الحياة، بيروت.

٦ ـ **المجلة التاريخية المصرية**، إصدار عام ١٩٦٩م ـ المطبعة العالمية ١٦ و١٧ شارع ضريح سعد بالقاهرة.

٧ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تأليف عثمان بن بشر ـ مكتبة الرياض الحديثة.

٨ ـ **آل الجرباء بين التاريخ والأدب**، تأليف أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ منشورات دار اليمامة، الرياض.

٩ ـ بحث للدكتور منصور الحازمي في **ملحق** أربعاء **جريدة المدينة** بتاريخ ٢ شعبان ١٤١٥ هجرية.

١٠ ـ كتاب **الأدب الشعبي في جزيرة العرب**، تأليف عبد الله بن خميس، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

١١ ـ كتاب **الشعر الشعبي** لتوفيق علي وهبه ـ مكتبة المريخ، الرياض.

١٢ ـ كتاب **القصيدة والنص المضاد** للدكتور عبد الله الغذامي ـ المركز الثقافي العربي، بيروت.

١٣ ـ كتاب **نشأة إمارة آل رشيد** للدكتور عبد الله الصالح العثيمين ـ مطابع الشريف، الرياض.

١٤ ـ **مخطوط الكواكب الجامعة** لدى عبد الله فرج الزامل بالمدينة المنورة.

١٥ ـ جريدة **الجزيرة** السعودية، أعداد شهر شوال عام ١٤١٥ هجرية.

١٦ ـ كتاب **شعر طي وأخبارها في الجاهلية والإسلام** للدكتورة وفاء فهمي السنديوني ـ دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

١٧ ـ مجلة **العرب** لشهري رمضان وشوال ١٣٩٧ هجرية.

١٨ ـ كتاب **الأزهار النادية من أشعار البادية** ـ مكتبة المعارف بالطائف، شارع كمال.

١٩ ـ **الرسالة المصرية** عن زيارة لزينب الحكيم قامت بها في عام ١٩٣٨م، لمنازل شمر في العراق، وهي ملحقة **بالمجلة التاريخية المصرية**.

٢٠ ـ كتاب **لمع الشهاب** لعباس الموسوي.

٢١ ـ كتاب «**حائل**» للدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ دار العلوم للطباعة والنشر.

٢٢ ـ كتاب **نبذة تاريخية عن نجد** لوديع البستاني رواية عن ضاري بن رشيد ـ منشورات دار اليمامة، الرياض.

٢٣ ـ كتاب **العلاقات بين نجد والكويت**، تأليف د. خالد بن حمود السعدون ـ منشورات دار السلاسل في الكويت، ١٤١٠ هجرية.

٢٤ ـ كتاب **شاعرات من البادية** بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة و النشر، الرياض، عن دار الاتحاد العربي للطباعة.

٢٥ ـ جريدة **الرياض** عدد ٩٧٦٦ في ١٠/١٠/١٤١٥ هجرية.

٢٦ ـ كتاب **من شعراء الجبل العاميين**، تأليف عبد الرحمن بن زيد السويداء ـ دار السويداء للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٧ ـ كتاب **من القائل** لعبد الله بن خميس ـ مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

٢٨ ـ كتاب **عيون الشعر النبطي** لعبد الله الخالد الحاتم ـ عن دار السلاسل بالكويت.

٢٩ ـ جريدة **الرياض** ٩٣٦٢ في ٣٠/٨/١٤١٤هـ.

٣٠ ـ **ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد** لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ـ دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.

٣١ ـ **شرح ديوان حاتم الطائي** لإبراهيم الجزيني دار الكاتب العربي، بيروت.

٣٢ ـ **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

٣٣ ـ **من عيون الشعر الشعبي**، تأليف عبد اللطيف السعود البابطين ـ مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

فهرس الأعلام

(غ)

(ف)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

وادي بن علي ٣٧

وفاء فهمي السنديوني ١١

(ي)

يوسف بن عبد الله حميد الفضيلي (الشيخ) ١٩

فهرس الأماكن

المحتويات

